القول الأزهر شرح وسيلة الإمام المطهر
في مدح وخصائص
سيد البشر

شرح القصيدة التي أنشأها

الإمام المتوكل على الرحمن/ المطهر بن محمد بن سليمان الحمزي عليه السلام وهو في السجن متوسلاً بها إلى الله في خلاصه

ولد سنة (٧٩٥)هـ، ودعا سنة (٨٤٠)هـ، وتوفي سنة (٨٧٩)هـ

تعليق وتصحيح

الفقير إلى عفو الله القدير

إبراهيم يحيى عبد الله الدرسي وفقه الله

منشورات

مركز الإمام المنصور بالله عبد الله بن حمزة عليه السلام

ترجمة الإمام المطهر

[نسبه ومولده وصفته ونشأته]

هو الإمام المتوكل على الله المطهر بن محمد بن سليمان بن محمد بن سليمان بن يحيى بن الحسين بن حمزة بن علي بن محمد بن حمزة بن الإمام الحسن بن عبد الرحمن بن يحيى بن عبدالله بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم عليهم السلام.

ولد عليه السلام: ليلة الأربعاء ١٤ من ربيع الآخر سنة (٧٩٥)هـ.

أما صفته: فكان جميل الصورة، طويل القامة، له علامة في صدره مقابل موضع خاتم النبوة الذي كان في رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، يفوق القوم إذا توسطهم جمالاً وطولاً، وحسن مبسم، وطيب منطق، قد زاده الله بسطة في العلم والجسم، مفيد المجلس، لا يمل جليسه من حديثه وإن طال، لما يشتمل عليه من عيون المسائل والأمثال، وغرائب القصص والأخبار، ونوادر الفوائد والأشعار.

نشأ: على طريقة آبائه في العلم والزهادة، والورع والعبادة، والكرم والشجاعة، وجودة الرأي والبراعة، جامعاً بين فنون العلم على اختلافها، لاحقاً في غزارة علمه، وسرعة فهمه، بالصدر الأول من أئمة الهدى، ذو فطنة وقادة، وبصيرة

نفاذة، تسابق بديهته أقلامه، قد قرن الله بالسعادة أيامه.

[مشائخه]

توفي والده السيد الإمام محمد بن سليمان وهو صغير، فدفعته والدته الشريفة صفية بنت داوود بن محمد بن إبراهيم بن الإمام المطهر بن يحيى، إلى الفقيه العلامة علي بن محمد بن هطيل، فقرأ عليه القرآن، وعلوم العربية، وغيرها.

وقرأ أيضاً على السيد الإمام علي بن محمد بن أبي القاسم.

ولازم الإمام المهدي أحمد بن يحيى المرتضى عشرين سنة، وتزوج ابنتيه، واحدة بعد واحدة، وكان الإمام المهدي يعتمد عليه في كثير من التصحيح والتنقيح.

وروى مؤلف سيرته كلاماً عن الإمام المهدي يدل على مكانة الإمام المطهر، من ذلك أنه سئل الإمام المهدي عن الصالح للإمامة بعده؟ فقال: السيد المطهر بن محمد أو السيد أحمد الأزرقي إلا أن السيد أحمد يخالط الظلمة.

وروى عن المهدي أنه سئل عن المطهر هل يصلح للإمامة؟ فقال: نعم، وإن دعا في حياتي كنت من أعوانه، وأعنتُه إعانة عظيمة، وكتب إليه يحثه على القيام.

ولازم العلم حتى اشتهرت كلمته، وعلا صيته، وأشير إليه في كشف المشكلات، وتسهيل المعضلات، ورجع إليه في حل الشبه الواردة، من

الفرق الخارجة عن الإسلام كاليهود وغيرهم، والشبه الواردة من الأشاعرة وغيرهم، ومناظرة من أعجزت مناظرته.

وبلغ في علوم الإجتهاد مبلغاً عظيماً حتى صار علماً مشهوراً، وصارماً منشوراً، مع معرفة بالتواريخ والقصص والأخبار، وكان يحفظ من الشواهد الشعرية مقدار ثمانية آلاف بيت.

[دعوته]

لما توفي الإمام المهدي في الحادي عشر من شهر صفر سنة (٨٤٠)هـ، بلغ العلم بوفاته إلى صنعاء في اليوم الثالث عشر، وقام الإمام المطهر بالدعوة في الرابع عشر من شهر صفر سنة (٨٤٠)هـ، وعمره خمس وأربعون سنة.

فبايعه العلماء والفقهاء وأهل الفضل والدين وغيرهم من المسلمين.

ثم نهض للجهاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في نواحي مناطق اليمن الميمون، ففتح البلدان والحصون، فملك ذمار وكوكبان والعروش وكحلان الشرف وغيره من حصون المغارب، أما صعدة وصنعاء فتارة يدخلهما، وتارة يخرج منهما.

وله أخبار يطول شرحها وذكرها، وخاض معارك تدل على شجاعته وجودة رأيه.

وعارضه الإمام صلاح بن علي بن محمد بن أبي القاسم، والإمام

الناصر بن محمد، ووقع بينهم نزاع وخلاف.

[سجن الإمام المطهر]

كان أسر الإمام التوكل على الله المطهر في موضع يسمى قريش من قاع جهران، وهو متوجه إلى صنعاء، أسره الإمام الناصر بن محمد، وأمر به إلى الريعة، وبقي فيها مسجوناً مدة، فرأى في المنام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وهو يقول له: لن تخرج من السجن حتى تنشئ قصيدة في مدحي، بهذا أو معناه، فأنشأ الإمام هذه القصيدة التي في أثناء هذا الكتاب، ولم يلبث بعدها إلا ثلاث أيام ويسر الله خروجه.

وقيل بأن القصيدة لما بلغت إلى صنعاء إلى الناصر وقرأت عنده، قال أحد وزراء الناصر: انظروا في السجن فسترونه قد خرج منه ببركة هذه الوسيلة، فنظروا فإذا به قد خرج، وذلك أنه كان يعلم ولداً لمتولي السجن، فعلمه القرآن، فجعل الولد مكفأته له أن يسعى في خلاصه من السجن، فتمكن من فك حلقة من حلق القيد، وحمله على ظهره ليلاً كيلا يسمع الحرس صوت حديد القيد، حتى خرج به من البلاد التي تحت ولاية الناصر، وأدخله إلى بلد أخرى، فحاول بعض الحرس والجنود اللحاق به، ولكن أهل تلك البلاد منعوهم من ذلك، فرجعوا خائبين.

[شعره ومؤلفاته]

كان الإمام المطهر شاعراً مجيداً، له قدرة بلاغية وفصاحة في قول الشعر، فله الكثير من القصائد الشعرية الموجودة في كتب السير والتواريخ لا نطيل بذكرها، فهذه القصيدة أكبر دليل على حسن شعره، وجودة لفظه، وقوة عارضته.

وأما مؤلفاته: فقد ذكر له بعض المؤلفات التي امتدحها العلماء والمؤلفون، قال في سيرته: وله المصنفات الفائقة المفيدة، نحو كتاب الهداية إلى حل شبه النهاية، وشرح مختصر منتهى السؤل في أصول الفقه، وكتاب الإرشاد إلى مفترض أنواع الجهاد، ومحجة الأمان إلى معرفة إمام الزمان، وكتاب المرقاة إلى طور سيناء منجاة النجاة، وكتاب الحاوي، وهو من نفائس الكتب، وقد اشتمل على المسائل الغريبة، والأنظار الثاقبة، والعلم الباهر، وله الجوابات العظيمة المفيدة على المسائل الواردة عليه من كل بلد ومدينة، في كل فن، وله شرح على كتاب البحر الزخار من كتاب الشفعة إلى آخره شرحاً عظيماً، وذكر فيه ما صح وما لم يصح، وأدخل فيه من تحقيقات المذاكرين وتدقيقاتهم فوائد جمة. إلى آخر كلام صاحب السيرة انتهى بتصرف.

[وفاته عليه السلام]

وبعد جهاد واجتهاد، وإصلاح لأحوال العباد، ونفي لأهل المنكر والفساد، وأمر بالمعروف الأكبر ونهي عن الفحشاء والمنكر، مرض الإمام وهو في ذمار مرضاً طال به أمده مدة، اختار الله له ما عنده، فتوفي عليه السلام، في شهر صفر سنة (٨٧٩)هـ، وعمره أربع وثمانون عاماً، ومدة قيامه ثمان وثلاثون سنة، وقد اتفقت ولادته ودعوته ووفاته عليه السلام في شهر صفر.

وقبره عليه السلام في مدينة ذمار بجامعه الذي بناه في ذمار، وهو مشهور مزور، وعليه قبة، وهو غربي مسجد وقبر الإمام يحيى بن حمزة عليه السلام.

[خاتمة المقدمة]

وهذه القصيدة العظيمة، والوسيلة المباركة، وتخميسها، تفيد القارئ والمطلع على أحوال كثيرة من سيرة النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

وقد حاولت التعليق على بعض الأبيات والتخميس، لبيان بعض الفوائد، وتوضيح بعض المقاصد، وشرح الألفاظ اللغوية، بحسب الإمكان لا الإكمال، لأجل الإيجاز والإختصار، فهي تحتاج إلى شرح مبسوط، لتوضيح ما احتوت عليه من الفوائد الهامة.

وفي الختام: نسأل الله تعالى ونتوسل إليه بما توسل به الإمام المطهر بن محمد عليه السلام، ونسألك يا ألله يا ألله يا ألله أن تصلي وتسلم

على سيدنا محمد وعلى آله والطاهرين، وأن تستجيب لنا كما استجبت له، وأن تفرج عنا وعن الإسلام كما فرجت عنه، وأن تخرجنا من الفتن والمحن وتخلصنا منها، كما أخرجته من السجن وخلصته، وأن تكشف عنا الضيق والعسر كما كشفته عنه، وأن تذهب عنا الهم والحزن كما أذهبته عنه، وأن تكفينا ما أهمنا من أمور الدنيا والآخرة، وأن تصلي وتسلم على سيدنا محمد وعلى آله الطاهرين، آمين رب العالمين.

إبراهيم يحيى الدرسي وفقه الله وثبته، آمين

الحمزات – صعدة

[القصيدة والتخميس]

تخميس الوسيلة المباركة في مدح النبي صلى الله عليه وآله وسلم، القصيدة التي أنشأها الإمام المتوكل على الله المطهر بن محمد بن سليمان الحمزي عليه السلام وتوسل بها

[مقدمة القصيدة]

غَايَـاتُ مَـدْحِي بِهَـا فِـي المُصْـطَفَى
لَكِـــنْ بِسَـــفْحِ رَسُـــولِ اللهِ يُغْتَفَـــرُ
فِـي وَصْـفِهِ حَـارَتِ الأَفْهَـامُ والفِكَـرُ
مَـــاذَا أَقُـــولُ ومَـــا آتِـــي ومَـــا أَذَرُ في مَدْحِ مَنْ ضُمِّنَتْ مَدْحَاً لَهُ السُّوَرُ

الغاية في المدح: بلوغ النهاية فيه. **والقِصر:** التقصير، **والمعنى:** الإعترافُ بالعجز عن بلوغ الغاية في مدح النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

والسفح: الجبل العريض المضطجع، وهو كناية هنا عن الجانب، **والمراد:** أني وإن لم أبلغ الغاية في المدح فهو مغتفر في حقه، إذ قد حارت الأفهام والأفكار في وصفه ومدحه.

ولسان حال الإمام يقول: كيف لا أعجز وأنا لا أدري ما أقول وبما أبتدئ وأي جهة أتناول، وما أذر وأترك، فهو مليء بكل وصف حسن، كيف لا وقد مدحته آيات السور في القرآن الكريم.

مــدحاً لــه ربُّنــا الــرحمنُ أنزلَــهُ
ذكــراً حكيمــاً أبــان الله مجملَــهُ
لقــد عجــزت ومثلــي عاقــه الوَلَــهُ
عــن الثَّنــاءِ لمــن جــاءَ الثَّنــاءُ لــه فــي معجــزات المثــاني يعجــز البَشَــرُ

العوق: الحبس، والصرف والتثبيط.

والوله:- بالتحريك- وهو الحيرة، أو ذهاب العقل من شدة الحزن.

وفي البيت تقديم وتأخير، وبيانه: يعجز البشر عن الثناء لمن جاء له الثناء في معجزات المثاني.

فكيف أرجو إلى شأو الضليع أصِلْ
والبــاعُ فيــهِ ورا والنَّعْــلُ عنــه يَــزِلّْ
علــيَّ طَــوْقِي وإنَّ القلــبَ فيــه وَجَــلْ
مَــنْ كَــان مادحُــه الــدَّيانُ فــي سُــوَرِ الْــ ــقُرآنِ فالمــدحُ إلَّا ذَاكَ يُحتَقَــرُ

الشأو: السبق، **والضليع**: الفرس التام الخلق الكثير العصب.

والباع فيه وراء: كناية عن التأخر.

والنعل: أي القدم، **يزل**: أي يتعثر ويسقط عن اللحوق.

عليّ طوقي: أي وسعي وطاقتي من المدح، مع ما في القلب من الخوف من التقصير، وعدم الإتيان بما هو له من جلائل الصفات، وكيف لا أخاف التقصير في مدح من مدحه (**الديان**): وهو من أسماء

الله تعالى، ومعناه: المجازي والمحاسب، (**في سور القرآن**)، فكل مدح يحتقر ويصغر عند مدح القرآن.

خليدُ فكري في الإطنَابِ فِيهِ وَهَنْ
حيـرانُ فـي لُجَـج الأفكـارِ حِلـفُ
عن منهج الرُّشدِ نآءٍ مِن أَضَرِّ زَمَنْ
لَكِنْ شِفَاءُ نُفُوسٍ ذِكْرُ أفضلِ مَنْ سِيقَتْ لَه بعدَ ذِكرِ الخالِقِ الذِّكَرُ

الخليد: أي الخَلَد –بالتحريك–، وهو البال والقلب والنفس، **وخليد الفكر**: هو الفكر من إضافة الشيء إلى نفسه، **والإطناب**: التطويل، **والوهن**: الضعف والعجز، **وحلف محن**: أي حليف، أي ملازم للمحن، **والنأي**: البعد.

والمعنى: فكري فيه عجز وضعف عن التطويل، وهو حائر في غمرات الأفكار، وهو ملازم للمحن، وبعيد عن طريق الرشد، بسبب الزمان وشدته، وهو إشارة إلى حاله عليه السلام أثناء إنشائه للقصيدة، حيث كان في السجن كما ذكرنا ذلك في الترجمة، فإذا كانت القصيدة بهذه الفصاحة الرائقة، والبلاغة الفائقة، مع كونه عليه السلام مشغول البال، كثير الهموم، كيف يكون حالها لو كان خالياً من ذلك.

والذِّكَر:- بكسر الذال المشددة، وفتح الكاف- جمع الذِّكْر -بسكون الكاف- وهو: الثناء والصيت الجميل الحسن، والشرف.

والمعنى: الذي يشفي سقمي، ويزيل محني ووهني، وهمي وغمي، هو ذكر أفضل من سيق له أشرف الذكر وأحسنه، بعد ذكر الله تعالى، وهو محمد صلى الله عليه وآله وسلم، فبه تزول الهموم، وتتجلى الخطوب.

[من فوائد ذكره صلى الله عليه وآله وسلم]

محمـدٌ مَـنْ تَجَلَّـى بُـرْجُ طَالِعِـهِ
بِالسُّـعْدِ جَـلَّ مَقَـالِي عـن مُنازِعِـهِ
فـي وَصـفِه وهـو فـردٌ فـي شـرائعِهِ
مَنْ ذِكْرُهُ في مطَاوِي سَمْع سَامِعِه ألــذُّ مُسْــتَمَع يُنفَــى بــه الكَــدَرُ

برج طالعه تجلى بالسعد: عبارة عن سعادة المولد وشرفه.

والمطاوي: جمع مَطْوَى: وهي الطرائق، أي طرائق السمع.

والمستَمع: -اسم مفعول- وهو المسموع، **والمعنى:** أنّ ذكره ألذ وأشهى ما يستطاب من الذكر الذي يستمع إليه، فبه تزال به الأكدار.

فَحَلَّ عُقَدِ العنا مِنْ حيثُ حَلَّ وحُلْ
وطِبْ بطيبَةَ واقْصُرْ في الزَّمَانِ وطُلْ
فِي سوحِ أروعَ يُعطِي مَا أردتَ فَقُلْ
مَــنْ ذِكــرُهُ كُلَّمَــا أبــداهُ ناشِــرُهُ الْــ ـمُمُلَّا مِنَ العَبْقَرِي والوَشْيُ والحِبَرُ

في كلمة (**حلّ**) جناس تام، فالأولى وهي: **حل عقد العنا:** أي نقضها، **والعناء:** الشدة.

والثانية: **من حيث حَلَّ وحل**: أي نزل أو سكن، من حلّ المكان إذا نزل به، أو سكنه، أي أن عقد الشدة والمحن تزول وتنقض حيث حلّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم وسكن ونزل، في طيبة وهي المدينة المنورة.

وحل وطب: أي انزل واسكن بطيبة، لتزول عنك الشدائد، واجعل نزولك إن شئت طويلاً وإن شئت قصيراً، طيبة نفسك.

والسوح: الناحية، **والأروع**: من يعجبك حسنه.

وقوله: **يعطي ما أردت**: أي وسيلتك به مقبولة، فكأنه يعطيك إن سألت ما أردت، لما كان المتوسل به يعطى ما أراد، فهو من إطلاق المسبب على السبب، فالتوسل هو السبب، والمسبب هو الإجابة.

والمُلاّ:- بالضم- الخياطة الأولى. **والعبقري**: نوع من البسط.

والوَشْيُ: نقش الثوب وتحسينه وتزيينه من كل لون، **والحِبَر**: جمع حبرة: وهي الثوب الجديد، أو الموشوّ.

ومعناه: أن ذكره صلى الله عليه وآله وسلم كلما أظهره ناشره والمتكلم به، فكأنه ينشره ويظهره لأول مرة وإن كان متكرراً، لأنه يزين المجالس ويجَمِّلُها.

أغــرُّ أبلــجُ قــدْ طابَــت عَنَاصِــرُهُ
ذُؤابــةٌ مِــنْ قُــريشِ سَــار ســائِرُهُ
فِـي الأُفْـقِ وانتشَـرَتْ فيهـا مَفَـاخِرُهُ
مَــنْ ذِكْــرُهُ كُلَّمَــا أَفشَــاه عــابِرُهُ طِيْبُ المَعَاطِسِ رَيَّاهُ الشَّذَى العَطِرُ

الأغر: الأبيض، **والأبلج**: الواضح البيِّن الوضوح، **والعناصر**: الأصول، والمراد آباؤه وأجداده من قبل أبيه.

وذؤابة الشيء: أعلاه.

والعابر: الذي يقوم بعمل أخلاط الطيب. **والمعاطس**: أي الأنف التي بها الشم. **والريّا**: الريح الطيبة، **والشذى**: المسك.

والمعنى: أن ذكر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كأخلاط الطيب وأنواعه، كلما أظهره وأبانه صاحبه فاح في أنف الشام له كما يفوح المسك.

عِقْدُ الجواهرِ قد صِينت جواهِرُهُ
فكُـلُّ جـوهرِ عَـرْضِ لا يُنَـاظِرُهُ
يُصَـغِّرُ الخبـرَ المشـهورَ خـابرُهُ
مَـنْ ذِكْـرُهُ كُلَمَّـا ثَنَّـاهُ ذَاكِـرُهُ روضُ المجالسِ مِرْآءةُ البَهَا النَّضِرُ

العقد: القلادة. ولفظ **الجواهر** فيه جناس تام:

فالأول: جمع جوهر: وهو كل حجر يستخرج منه شيء ينتفع به، استعار له العقد المشتمل على أنواع الجواهر، لما تنوعت فضائله، وتعددت محاسنه.

والثاني: بمعنى الأصل والجبلَّة، **والصون**: الحفظ.

والعرض -بسكون الراء وفتحها-: المتاع.

والمناظرة: المساواة والمماثلة.

ومرآءة البهاء: البهاء: الواسع من الأرض، **والمرآءة**: حسن هوائها.

شبه ذكره بالروض الواسع، الحسن الهواء، الجميل المنظر، لما كان ذكره يتسع فيه القول، ويحسن منه الأخذ.

كَأَنَّــهُ إِنْ بَــدَا للمُلْتَجِــي عَلَــمُ
يُشـفَى بـه سَـقَمٌ يَنْفَـى بـهِ عَـدَمُ
ألفاظُــهُ حِكَــمٌ أفعالُــهُ هِمَــمُ
مَـنْ ذِكْـرُهُ كَـرَمٌ مَـنْ ذِكْـرُهُ عِصَـمُ تُكْفَـى بِـهِ نِقَـمٌ تُنفَـى بـه عُسَـرُ

بدا: أي ظهر وبان، **والعَلَم:** الجبل، أي كالجبل في ظهوره واشتهاره.

وينفى به: أي يزال به. **والعُدْم:** الفقر والحاجة.

والهمم: جمع همة: يقال هم بالشيء: إذا نواه وأراده وعزم عليه، أي أنه صلى الله عليه وآله وسلم إذا نوى شيئاً أو عزم عليه فعله وأمضاه.

والعِصَم: جمع عصمة، وهي المنع والوقاية، **والعُسَر:** جمع عُسْر.

والمراد: أن ذكره صلى الله عليه وآله مانع وواق من الأسواء والمصائب والعسر، فبه تستدفع النقم، وتستنزل النعم، وتكشف البهم، وتزاح الظلم.

غَيْـثٌ مُغِيـثٌ هَتُـونٌ مَـا لَـهُ خَلَـفُ
دُرٌّ ثَمِـيْنٌ مَصُـونٌ مَـا لَـهُ صَـدَفُ
مِـنْ نُـورِهِ طَلْعَـةُ الأَنْـوَارِ تُقْتَطَـفُ
مَـنْ ذِكْـرُهُ شَـرَفٌ بَـل رَوْضَـةٌ أُنُـفٌ مَـنْ ذِكْـرُهُ زُلَـفٌ مَـنْ ذِكْـرُهُ فِكَـرُ

الغيث المغيث: المطر النافع، **الهتون:** المنصب، أو الدائم، أو الذي

يفتر ثم يعود. **والخلف**: أي لا يتخلف عن موعده ووقته.

والروضة الأنف: التي لم تُرْعَ. **والزُّلف**: القُربة التي يُتقرب بها إلى الله، أو الدرجة أي زيادة في الدرجات. **والفِكَر**: جمع فِكْر، عند من جمعه، أو المراد به الفِكْر وفتح الكاف للضرورة، عند من لا يجمعه.

[بعض أسمائه وخصائصه قبل الولادة]

الـدَّافِعُ الشَّـافِعُ المَرْجُـوُّ فـي غَـدِهِ
النَّــافِعُ النَّــاقِعُ الصَّــادِي بِمَــوْرِدِهِ
أَشْـفَى وَسَـبَّحَتِ الحَصْـبَاءُ فِـي يَـدِهِ
ذاكَ النَّبِــيُّ الَّــذِي مِــنْ قَبْــلِ مَوْلِــدِهِ لِبَعْثِــهِ أَنبيَــاءُ اللهِ قَــدْ شَــهَرُوا

من أسماء النبي صلى الله عليه وآله وسلم ما ذكره في التخميس، وهي:

الدافع: أي الذي يدفع الله به المصائب وكل شر في الدنيا والآخرة.

والشافع: الذي يشفعه الله تعالى يوم القيامة في رفع درجات المؤمنين.

المرجو في غده: بالشفاعة.

النافع: الذي ينفع العباد في دينهم ودنياهم وآخرتهم، ونفعه في الدين بالتشريع، وإخراج الناس من الكفر والضلال، وفي الدنيا بما أحل الله لهم من الغنائم والمنافع، وفي الآخرة بالشفاعة.

والناقع: أي المروي للصادي وهو العطشان.

وأشفا: أي شفى، أي أبرأ المريض، وهي من معجزاته صلى الله عليه وآله.

والبيت: إشارة إلى تبشير الأنبياء عليهم السلام بمحمد صلى الله عليه وآله وسلم قبل ولادته، كما قال تعالى **{وَإِذْ أَخَذَ اللّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّيْنَ لَمَا آتَيْتُكُم مِّن كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَى ذَلِكُمْ إِصْرِي قَالُواْ أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُواْ وَأَنَاْ مَعَكُم مِّنَ الشَّاهِدِينَ}**(آل عمران/٨١)، فعن أمير المؤمنين علي عليه السلام أنه قال: (ما بعث الله نبياً من الأنبياء إلا أخذ عليه الميثاق، لئن بعث الله محمداً وهو حي ليؤمنن به وينصرنه، وأمره أن يأخذ الميثاق على أمته لئن بُعثَ محمدٌ وهم أحياء ليؤمنن به ولينصرنه).

كَـأَنَّهُمْ شَـهِدُوا إشـهَادَ مَشْـهَدِهِ
فَحَدَّثُوا عَنْ يَدٍ عَنْ كُنِهِ مَقْصَدِهِ
نَـالُوا بـهِ سُـؤلهُم مِـنْ قَبْـلِ مَوْلِـدِهِ
ذاك النبـيُّ الـذي مِـنْ قبـلِ مَوْلـدِهِ سَأَلُوا بِهِ فَهُمُ في الجَاهِ ما قَصَرُوا

البيت إشارة: إلى توسلات الأنبياء عليهم السلام بمحمد صلى الله عليه وآله وسلم، كما فعل آدم عليه السلام فعن عمر بن الخطاب قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ((لما اقترف آدم الخطيئة قال: يا رب أسألك بحق محمد لما غفرت لي، فقال الله: يا آدم وكيف عرفت محمداً، ولم أخلقه؟ قال: يا رب لأنك لما خلقتني بيدك، ونفخت في من روحك، رفعت رأسي

فرأيت على قوائم العرش مكتوباً: لا إله إلا الله محمد رسول الله، فعلمت أنك لم تضف إلى اسمك إلا أحب الخلق إليك، فقال الله: صدقت يا آدم إنه لأحب الخلق إلي، ادعني بحقه، فقد غفرت لك، ولولا محمد ما خلقتك)).

وكما روي عن موسى عليه السلام أنه قال: (يا رب إن كان قد خلق جاهي عندك، فأسألك بحق النبي الأمي الذي تبعثه في آخر الزمان)، فأوحى الله إليه ((ما خلق جاهك عندي وإنك عندي لوجيه)).

[أنالَــهُ اللهُ فَضْــلاً قَبْــلَ مولِــدِهِ
وزادهُ شَــرَفَاً مَــعْ طِيــبِ محْتِــدِهِ
وَذِكْرُهُ في الملا مِنْ قَبْلِ مَشْهَدِهِ
ذاكَ النَّبِــيُّ الَّـذِي مِـنْ قَبْـلِ مَوْلِـدِهِ بِــأَنْ يُصَــلُّوا عَلَيــهِ كلُّهُــم أُمِــرُوا

إشارة إلى ما ورد في بعض الآثار النبوية من أمر له تعالى لأنبيائه صلى الله عليه وآله وسلم بالصلاة عليه قبل ولادته.

[لَوْ يَعْلَمُ الصَّخْرُ حُبِّي للنَّبِيِّ لَأَنَّ
واهْتَزَّ مُضْطَرِباً وانْشَقَّ دُوْنَ وَهَنْ
قَلْبِي بِهِ مُغْرَمٌ فِي سِرِّهِ وعَلَنْ]
كَفَى لَهُ شَرَفَاً وَهْوَ البَشِيرُ بِأَنْـ ـنَ الأنبياءَ لَهُ مِنْ رَبِّهِمْ بَشَرُوا
[هَدْيُ البَرِيَّةِ لم يَطْلُبْ عليهِ ثَمَنْ
دَعَا إلى اللهِ سِرَّاً ثُمَّ قامَ عَلَنْ
وَلَمْ يَكُنْ وَانِيَاً رَغْمَ الأَذَى وَمِحَنْ

كَفَى لَهُ شَرَفاً وَهْوَ البَشِيرُ بِأَنْـ ـنَ الأنبياءَ لَهُ مِنْ رَبِّهِمْ بَشَرُوا

وهو إشارة إلى ما قد تقدم من تبشير الأنبياء به، وقوله (**بَشَروا**): أي بشَّروا بتشديد الشين المعجمة، وإنما خففت للضرورة الشعرية، لاستقامة العروض والقافية.

[مَقَامُ أحمدَ عَالٍ فَهْوَ نَاطِقُهُمْ
وَفَضْلُهُ لَيسَ يَخفَى فَهْوَ رَامِقُهُمْ
في البَعْثِ آخرُهُمْ والحشْرِ سَائِقُهُمْ]

فِي بَعثِهِ سَبَقُوهُ وَهْوَ سَابِقُهُمْ فِي النَّعْتِ إنْ نُعِتُوا والذِّكْرِ إنْ ذُكِرُوا

إشارة إلى تفضيل النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم على الأنبياء، من حيث أنهم سبقوه بعثاً، وهو سبقهم ذكراً ونعتاً، ومن حق السابق أن يذكر قبل المتأخر اللاحق، ولكن النبي صلوات الله عليه وآله بعكس ذلك، كما قال الله تعالى: **{وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَاقًا غَلِيظًا}**، فقد سبقهم صلى الله عليه وآله وسلم ذكراً، وإن كانوا سبقوه بعثاً.

وهذه الثلاثة الأبيات لم أقف لها على تخميس، ولعله سقط، أو هي مثبتة في بعض النسخ، والتخميس الذي بين القوسين زيادة مني لتتميم الفائدة، والله الموفق.

بـهِ النَّبيُّـونَ لَمَّـا عُظِّمُـوا خُتِمُـوا
وَكَـانَ أَوَّلَهُـم ذِكْـرَاً كَمَـا عَلِمُـوا
وَوَاسِـطَ العِقْـدِ فِـى العَليـاءِ بَيْـنَهُمُ
بدِينِـهِ خُتِمَـتْ أَدْيَـانُهُمْ وَهُـمُ إخوانُـهُ وَسَـبيلاً وَاحِـدَاً عَبَـرُوا

التخميس: إشارة إلى ما سبق من التفضيل لمحمد صلى الله عليه وآله وسلم على الأنبياء كافة، ولا خلاف في تفضيله صلى الله عليه وآله وسلم بين طوائف الإسلام.

والبيت: إشارة إلى أن دين محمد صلى الله عليه وآله وسلم خاتم الأديان، وشريعته ناسخة الشرائع، فلا يجوز العمل بغير دينه وشريعته، وذلك لا ينقص من حق الأنبياء ومكانتهم شيئاً فهم إخوانه في التبليغ والبعث، وطريقتهم في التشريع واحدة، فمن الله تعالى تأتي الشرائع، وهو الذي يثبت منها ما شاء ويمحو منها ما شاء.

جَلَّـى بِطلعَتِـهِ الجَـلَّاءِ حَالِـكَ غَـيّ
والنَّاسُ بَينَ حَكِيمٍ فِي الضَّلَالِ وَعَيّ
أَقَـامَ دِينَـاً قَوِيمَـاً لَـمْ يُشِـنْهُ بِلَـيّ
فدينُـهُ خِـاتِمُ الأديـانِ فِـي الثَّقَلَيْـ . ـينِ الإنسِ والجِنِّ دِينٌ مَا بِهِ غِيَرُ

جلّى: أي كشف وأزال. **الجلاء**: وصف طلعته البهية بالوضوح والبيان.

والحالك: الظلمة الشديدة، **والغي**: الفساد والكفر والضلال.

الحكيم: الذي أتقن فعله فاستحكم ومنعه من الفساد، والعي: الذي

لا يهتدي لوجه مراده، ولا يطيق إحكامه.

والمعنى: أن الناس كانوا قبل البعثة بين حكيم يستعمل عقله، ويمنع نفسه عن الفساد، وهم القلة، وبين عي ضال.

واللّيّ: الإعوجاج، وهو ضد القويم.

أَزْرَتْ مكارِمُــهُ العُظْمَــا مَكَــارِمَهُمْ
إِذْ صَارَ للجَاهِ يَومَ الحشرِ قَادِمَهُمْ
مِثْـلَ المُضَـيِّفِ للضِّـيفَانِ خَـادِمَهُمْ
أَحَـــبَّهُمْ وأَحَبُّـــوهُ فَلَازَمَهُـــمْ كُـلَّ المُلَازَمَـةِ الحُسنِى إذَا حُشِـرُوا

التخميس: إشارة إلى زيادة وكثرة فضائله ومناقبه على غيره من الأنبياء عليهم السلام، وذكر من ذلك فضيلة تأتي على غيرها من الفضائل، وهي أنه خاتم الأنبياء وأمته خاتمة الأمم، وهو أول شافع وأمته أول أمة تحاسب.

والبيت: إشارة إلى أن التفضيل لا يعني المخالفة والمعاداة، بل هو اختيار من الله، والأنبياء عليهم السلام أعرف الخلق بالله، فهم متحابون متلازمون، فسبيلهم واحدة.

مُؤَمَّـلُ الصَّـفح مَـنْ وَالَاهُ مَـا كُبِتَـا
وَلَا يَقُـولُ لِوَعـدٍ مِنـه كَـان مَتَـى
وفِـيُّ وَعْـدٍ سِرِيعُ الخَيرِ خَيرُ فَتَى
أَتَــوا بِتَصْــدِيقِهِ فِيمَــا أَتَــى وأَتَــى لَهُــمْ بِتَصْــدِيقِهِمْ فِيمَــا بِــهِ أَمَــرُوا

التخميس: ذكر بعضاً من صفات النبي صلى الله عليه وآله وسلم، منها:

مؤمل الصفح: وعفوه صلوات الله عليه وآله وصفحه واضح حتى مع أعدائه، ويوم الفتح مثال على ذلك.

والموالاة: الإتباع والمحبة. **والكبت**: الخزي، رد العدو بغيظه وإذلاله.

الوفاء بالوعد: وهو صفة له لازمة، فليس ممن يخلف أو ينكر الوعد أو يخلق له الأعذار.

سريع الخير: فقد كان صلى الله عليه وآله وسلم كالريح المرسلة، يسرع إليه إسراعاً.

خير فتى: هو أفضل البشر صلى الله عليه وآله وسلم.

والبيت: تأكيد لما في البيت الأول من التلازم والمحبة بين الأنبياء عليهم السلام، وبين النبي الخاتم صلى الله عليه وآله وسلم، وذلك: أن الأنبياء يشهدون بصدقه فيما جاء به، وهو كذلك يشهد بصدقهم فيما جاؤا به.

عَنَّـا العَنَـاءُ بِـهِ فِـي النَّائِبَـاتِ نُفِـي
مِنْ دُونِهِ فِي وفاءِ الوَعدِ كُلُّ وَفِيّ
ذَا فِعْلُهُ ظَاهِرٌ في الرُّسلِ غيرُ خَفِيّ
ذَا خَـاتِمُ الرُّسْـلِ ذَا مَـنْ للرِّسَـالَةِ فِيْـ ـهِ خَـاتِمٌ عَلَـمٌ ذَا الخَيْـرُ والخِيَـرُ

البيت: إشارة إلى ما كان بين كتفي النبي صلى الله عليه وآله وسلم من العلامة بين كتفيه، التي هي خاتم النبوة.

مِنْ فَوقِ أخبَارِهِ فِي الكُتْبِ مُخْبَرُهُ
وكُـلُّ صَـاحِبِ فَخْـرٍ مِنْـهُ مَفْخَـرُهُ
أفعالُهُ – وَهو سامِي الذِّكْرِ – تُظْهِرُهُ
ذَا طَيِّــبُ الــذَّاتِ ذَا مَــنْ طَــابَ وذَا الَّــذِي مِنْــهُ حَقَّــاً طَابَــتِ العِتَــرُ

معنى التخميس: أن ما ورد في الأخبار والسير من صفاته فهو يفوق كل صفة، وكل فخر لغيره فهو أصله، وأفعاله تظهر وتبين تفرده في الصفات الإنسانية، وهو مرتفع الذكر، عالي الشهرة.

ومعنى البيت: أن ذاته وأصله وفرعه طيب.

لَـوْلَاهُ مـا جُـرَّ نحـوَ الكَـافِرِينَ رَسَـنْ
ولَا تَجَلَّـى الهُـدَى عَـنْ مِحْنَـةٍ وإِحَـنْ
قَـدْ هَـدَّ إِيـوانَ كِسْـرَى بَـلْ وَكُـلَّ وَثَـنْ
ذَا أحمدُ المُصْطَفَى المُختَارُ أَحْمَدُ مَنْ فِــي الأرضِ سَــارَ وفِيــهِ سُــيِّرت سِــيَرُ

التخميس: إشارة إلى جهاده للكفر والشرك، فلولاه ما قاد الفرسانُ أرسانَ الخيول للجهاد، والرسن هو الخطام.

ولولاه ما ظهر الهدى وخلص من المحنة وهي الإختبار، والإحن وهي الأحقاد والعداوات.

فقد هد قصور كسرى وافتتحها، وأزال الأصنام والأوثان واجتثها من عرقها.

والبيت: فيه جناس تام بين لفظة (أحمد): فالأول: اسم النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وهو من أسمائه المشهورة، وهو تسميته في الإنجيل.

والثاني: أفعل تفضيل من الحمد، أي أرضى وأشكر من سار في الأرض، إذ أعماله كلها رضىً وصلاح، وخير ونجاح وفلاح، وقد سيرت أي ألفت وصنفت في سيرته وأعماله السير، وكم من المصنفات في السيرة النبوية بين بسيط ومتوسط ومختصر.

هَـذَا الَّـذِي ذِكـرُهُ بعـد الإلَـهِ غِـذَا
هَذَا الذِي منه طيبُ المَكْرُماتِ شَذَا
هذَا الذِي انْجَابَ عَنَّا مِنْهُ كُلُّ أَذَى
هَـذَا أَبُو القَاسِمِ المَاحِي الضَّلَالةَ ذَا مُحَمَّـدُ المُـنْحَمِنَّ العَاقِـبُ الطُّهـرُ

البيت: تضمن بعضاً من أسمائه صلى الله عليه وآله وسلم، وهي:

أبو القاسم: وهي كنيته الخاصة به، التي لا تطلق إلا عليه، ولا يحق لأحد أن يتسمى بها إلا من كان من ذريته صلى الله عليه وآله وسلم، والقاسم: اسم ولده الأكبر من خديجة، توفي بمكة قبل البعثة.

الماحي: كما قال صلى الله عليه وآله وسلم ((لي أسماء: أنا أحمد ومحمد، والماحي والعاقب والحاشر))، وقد فسره بأنه ماحي الضلالة.

ومحمد: وهو أشهر أسمائه، وبه سماه الله، وسماهه جده وأمه، وبه كان ينادى في صغره ونشأته وحال شبابه.

والمُنْحَمِنَّ: – بضم الميم وسكون النون وفتح الحاء وكسر الميم الثانية وتشديد النون الثانية مفتوحة – اسم رسول الله صلى الله عليه وآله

وسلم باللغة السريانية، معناه: محمد.

والعاقب: وهو من أسمائه التي وردت كما تقدم في الخبر السابق.

والطهر: اسم وصفة له صلى الله عليه وآله، فهو الطاهر المطهر من الذنوب والعيوب.

كَشَّافُ هَوْلٍ وجُلَّاءَ الشَّدَائِدِ حَلّ
طَلَّاعُ مَجْدٍ على هَامِ المَفَاخِرِ حَلّ
عَنْ مُشْبِهٍ ونَظِيرٍ فِي البَرِيَّةِ جَلّ
ذَا النورُ ذَا الذِّكْرُ هَذَا بُرْقُلَيطِشُ بَلْ ذَا الحَاشِرُ المُرتَضَى قَولاً إذا حُشِرُوا

التخميس: اشتمل على صفات له صلى الله عليه وآله وسلم، وهي واضحة المعنى، وبين كلمتي (**حل**) جناس تام:

فالأولى: بمعنى النقض والإزالة، والثانية: بمعنى السكن والإقامة.

وبين (حل) و(جل) جناس ناقص.

والبيت: اشتمل على أسماء أخرى للنبي صلى الله عليه وآله وسلم، وهي:

النور: سماه الله به تعالى في القرآن كما قال تعالى **{قَدْ جَاءكُم مِّنَ اللّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ}**(المائدة/١٥).

الذكر: سماه الله تعالى به في القرآن الكريم أيضاً في قوله تعالى **{قَدْ أَنزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا رَّسُولًا يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِ اللَّهِ مُبَيِّنَاتٍ}** (التحريم/١٠، ١١).

برقليطش: اسم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالرومية.

وذكر في المواهب اللدنية بالمنح المحمدية من أسماء النبي صلى الله عليه وآله وسلم: **البارقليط** –بالباء الموحدة – والفارقليط – بالفاء الموحدة من أعلى– وذكر فيه أربعة أوجه: إما بفتح الراء والقاف، أو بسكون الراء مع فتح القاف، أو فتح الراء مع سكون القاف، أو بكسر الراء وكسر القاف.

وذكر أنه وقع في إنجيل يوحنا، ومعناه: روح الحق.

وقال ثعلب: الذي يفرق بين الحق والباطل.

وذكر ابن الأثير في النهاية في غريب الحديث في صفته صلى الله عليه وآله وسلم أنَّ اسمه في الكُتُب السالفة (فارِق لِيَطا)، أي يَفْرُق بين الحق والباطل.

الحاشر: من أسمائه صلى الله عليه وآله وسلم، وقد تقدم في الخبر، **ومعناه**: أن الله يحشر الناس على قدمه، ويكونون تبعاً له.

والمرتضى: بمعنى المقبول قوله، المطاع أمره، النافذ طلبه صلى الله عليه وآله.

[ذكر آبائه وأجداده]

[ذكر أبيه عبد الله]

أَجَلُّ مَنْ شَابَ بينَ الخَافِقَينِ وَشَبّ
وأَكْـرَمُ النَّـاسِ أُمَّـاً إِنْ نَسَـبْتَ وأَبْ
لَـهُ على الرُّسْلِ فَضْلٌ زَائِدٌ وحُجَبْ
وذَا سُــلَالَةُ عَبْــدِ اللهِ أَكْــرَمُ عَبْــ ـد ـدٍ طَـابَ فِـي اللهِ مِنْـهُ الخُبْـرُ

الخافقان: المشرق والمغرب، والتخميس والبيت ظاهر المعنى.

وفي البيت ذكر أبيه صلى الله عليه وآله وسلم، وهو: عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم.

أمه: فاطمة بنت عمرو بن عائذ بن عمران من بني مخزوم، وإخوته منها: أبو طالب، والزبير، وأم حكيم وأروى وعاتكة.

وهو أصغر أولاد عبدالمطلب، فداه عبد المطلب من الذبح بمائة من الإبل سوداء الحدق، فكان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يفتخر ويقول: ((أنا ابن الذبيحين))، أي إسماعيل بن إبراهيم وعبد الله بن عبد المطلب.

نشأ عبد الله بن عبد المطلب أبو رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على مكارم الأخلاق، من العفة والطهارة، والكرم والشرف والسؤدد، وكان جميلاً وسيماً، وكان نور النبوة يتلألأ بين عينيه تلألأ ظاهراً، وكان ذلك النور الذي في وجه عبد الله يعرف أهل الكتاب أنه نور النبوة، وأن نبي آخر الزمان يكون من صلبه، وقد حصلت قصص تدل على ذلك:

فمنها: أن أخت ورقة بن نوفل كانت تسمع من أخيها ورقة صفة نبي آخر الزمان وقرب وقته وزمانه، وكان أخوها ورقة قد قرأ في الكتب السماوية، فلما رأت النور الذي في وجه عبد الله عرفت أنه نور النبوة، وأن نبي آخرالزمان في صلبه، فطمعت أن يكون فيها، فدعته إلى نفسه، فأبى عليها، وقيل: عرضتنفسها للزواج منه فلم يقبل.

ومنها: لما خرج عبد المطلب بن هاشم بابنه عبد الله ليزوجه، مرَّ به على كاهِنَةٍ من أهل تبالة قد قرأت الكتب كلها مُتَهَوِّدة، يقال لها: فاطمة بنت مُر الخثعمية، فرأت نور النبوة في وجه عبد الله، فقالت له: يا فتى هل لك أن تقع عليّ الآن وأعطيك مائة من الإبل؟

فقال شعراً:

أما الحرام فالممات دونه والحل لاحل فأسْتَبِينَه

فكيف بالأمر الذي تبغينه يحمي الكريم عرضه ودينه

يحمي الكريم عرضه ودينه

ثم مضى مع أبيه، فزوجه آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة، فأقام عندها ثلاثاً، فلما مرَّ بالكاهنة قالت له: يافتى مَا صنعت بعدي؟ قال: زوجني أبي آمنة بنت وهب فأقمت عندها ثلاثاً، فهل لكِ فيما قلتِ لي؟، فقالت: لا، قد كان ذلك مرة فاليوم لا، إني والله مَا أنا بصاحبة رِيبة، ولكن رأيت في وجهك نوراً فأردت أن يكون فيَّ.

وكانت عناية الله تلحظه وتحوطه وتحميه من الأدناس، رعاية وحماية لنبيه صلى الله عليه وآله وسلم من أن يصيبه شيء من أدناس الجاهلية.

ومنها: وعن ابن عباس قال: إن عبدالمطلب قدم اليمن في رحلة الشتاء فنزل على حبر من اليهود، فقال له رجل من أهل الكتاب: يا

عبدالمطلب أتأذن لي أن أنظر إلى بعضك، قال: نعم إذا لم يكن عورة، قال ففتح إحدى منخري فنظر فيه ثم نظر في الآخَر، فقال أشهد أن في إحدى يديك ملكاً وفي الأخرى نبوة، وإنا نجد ذلك في بني زهرة، فكيف ذلك؟ فقال عبد الملطلب: لا أدري، فقال الرجل لعبد المطلب: هل لك من زوجة؟ قلت أما اليوم فلا قال فإذا رجعت فتزوج في بني زهرة، فرجع عبدالمطلب فتزوج هالة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة فولدت حمزة وصفية، وكان عبد المطلب قد تزوج قبلها بمدة أم عبد الله وأنجبت والد رسول الله، ثم تزوج عبدالله بن عبدالمطلب آمنة بنت وهب فولدت له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فقالت قريش حين تزوج عبدالله بآمنة فلج أي فاز وغلب عبدُالله على أبيه عبدالمطلب.

وروي أن عبد المطلب لما دخل على أبرهة الحبشي ومعه ولده عبد الله والد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فلما مر عبد الله من عند الفيل الأعظم وهو واقف على الباب، نظر الفيل إلى وجهه فخر ساجداً، فعجب من ذلك أنيس خادم الفيل ومن على الباب، فقال قِس من النصارى: لا تعجبوا من سجوده فإنه لم يسجد له، ولكن سجد للنور الذي في وجهه، وهو نور نبي عرفناه في الإنجيل.

توفي ورسول الله في بطن أمه آمنة بنت وهب وهي في شهرها الثاني.

وتوفي عبد الله بن عبد المطلب في سفر سافره إلى الشام، توفي في المدينة المنورة، في بني النجار، وكان عمره تسعة عشر عاماً وقيل: عشرين.

ويقال بأن قبره قريب من مسجد النبي صلى الله عليه وآله وسلم، حول باب السلام.

وقوله في البيت (**أكرم عبد**): بالرفع على أنه صفة لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وبالخفض صفة لوالد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

[ذكر الجد الأول: عبدالمطلب]

كَأَنَّــهُ بَــدْرُ تَــمٍّ غيــرُ مُحْتَجِــبِ
عـنِ العُيُـونِ نَجِيـبٌ نَجْـلُ مُنْتَجَـبِ
مِنْ قَادَةٍ دَمُهُـمْ يَشْفِي مِنَ الكَلَبِ
طَـلَّابُ مُطَّلِـبٍ مِـن عبـدِ مُطَّلِـبٍ دَفَّـاعُ مَـا عَنْـهُ للمُسـتَدْفِعِ الحَـذَرُ

التخميس: بدر التم: يطلق على القمر ليلة الرابع عشر، لأنه يكون مكتملاً مضيئاً.

غير محتجب: أي لم يستره غمام ونحوه، فهو ظاهر جلي.

والنجيب: الكريم الحسب، **والنجل**: الولد، **والمنتجَب** -بفتح الجيم المعجمة من أسفل-: المختار.

والكلب - بفتح الكاف واللام-: داء وصياح يصاب به من عضه الكلب الكلِب، وهو الكلب الذي أصابه الجنون بسبب أكله للحم الإنسان.

وقوله (**دمهم يشفي من الكلب**): كما هو المشهور والمعروف أن دماء أهل البيت عليهم السلام شفاء من داء الكلب، كما قال الكميت بن زيد:

علومهم لسقام الجهل شافية كما دماؤهم تشفي من الكلَبِ

ومعاني البيت كالآتي:

طلاب مطلب: صيغة مبالغة من طالب، وهو من يطلب ما يريد بعناية ومبالغة، فهو صلى الله عليه وآله وسلم طلاب الخيرات، سباق إليها.

والمطَّلِب: وهو من يطلب طلبة أو حاجة، والمراد: أنه يعين طالب الحاجة في حاجته.

وفي البيت ذكر الجد الأول للنبي صلى الله عليه وآله وسلم، وهو عبد المطلب بن هاشم.

وأمه: سلمى بنت عمر بن زيد من بني النجار.

وسبب زواج هاشم من سلمى: أنه سافر إلى الشام في سفر له، ومر بيثرب، فنزل ضيفاً على عمر بن زيد، فرأى سلمى فأعجبته، فخطبها، فزوجه بها واشترط عليه أبوها أنها إذا حملت فلا تلد إلا عند أهلها في يثرب، فبنى بها في يثرب، ثم توجها بها إلى مكة فحملت، فلما أثقلت، سافر إلى الشام وأخذها معه، لتلد عند أهلها على حسب الشرط بينه وبين أبيها، فمات هاشم في الشام، وولدت سلمى بعبد المطلب.

واسمه الحقيقي: شيبة، لأنه ولد وفي رأسه شيبة فسمي بها.

فنشأ وترعرع وشب عند أخواله في يثرب.

وروي أن رجلاً من بني الحارث بن عبد مناف مر به وهو يرمي بالقوس مع الصبيان، فرآه أجملهم وجهاً، وأحسنهم إصابة، لأنه كلما رمى أصاب، ويوقل في رميه: أنا ابن هاشم أنا ابن سيد البطحاء.

فأعجب به الرجل فدنى منه وسأله: من أنت؟

فقال: أنا شيبة بن هاشم بن عبد مناف.

فقال له: بارك الله فيك وكثر فينا مثلك، فسأله عبد المطلب: ومن أنت يا عم؟ فقال: رجل من قومك، فرحب به، وسأله عن حاجته.

فلما رجع الرجل إلى مكة بدأ بالقدوم على المطلب بن عبد مناف، فأخبره الخبر، فقال المطلب: والله لقد أغفلته، وما كنت بالذي يرجع إلى أهلي ولا مالي حتى أنتهي إليه.

فركب ناقته، حتى انتهى إلى المدينة، وقصد بني النجار، فلما وصل رأى شيبة مع الصبيان، فعرفه، فأقبل إليه وعرّفه بنفسه، وأنه يريد الذهاب به إلى ديار أهله بمكة، فنازعته أمه سلمى في ذلك ثم رضيت بعد ذلك.

فركب شيبة مع عمه المطلب حتى انتهى به إلى مكة وهو خلفه، فلما رآه الناس أقبلوا إليه وسلموا عليه وقالوا: من أين أقبلت؟ فقال: من يثرب.

فقالوا: ومن هذا الذي معك، فقال المطلب: هذا عبد اشتريته.

فلما أتى محله اشترى له حلة فألبسه إياها، وأتى به مجلس بني عبد مناف فقال: هذا ابن أخيكم هاشم، وأخبرهم خبره.

فقالوا: هو الذي قلت بالأمس إنه عبدك، فغلب عليه اسم عبد المطلب.

فهذا سبب تسميته عبد المطلب.

ونشأ عبد المطلب على مكارم الأخلاق والشرف والسؤدد، والفضل والكرم والشهامة، حتى لقب شيبة الحمد، لما كان فيه من صفات الخير والفضل.

وكان المطلب كبير قريش بعد أخيه هاشم فلما كبر وشاخ، وخشي الموت وليس له من يخلفه، جعل ابن أخيه شيبة بن هاشم على ولاية مكة، فكانت إلى عبد المطلب دون سائر قريش.

وبين كلمتي **مطَّلَب** – بفتح اللام–، **ومطَّلِب** –بكسرها– جناس.

ودفاع – مبالغة من دافع –: وهو من يدفع المحذور عن من ألم به، أو يكون سبباً في دفعه بجاهه أو نحوه.

[ذكر الجد الثاني: وهو هاشم]

يُمَــاطُ عَنَّــا بِــهِ رَيْــبُ العَنَــا ويُحَــطّ

مَــا قَــالَ جَــارَ لَــهُ نِلْــتُ المَكَــارِهَ قَــطّ

عَزِيــزُ جَــارٍ إذَا جَــارُ العَزِيــزِ سَــقَطْ

مِنْ هَاشِمٍ وهو مَنْ للضَّيْفِ قَدْ هَشَمَ الطَّـ ـــعَامَ مِطعَــامُهُمْ إِنْ شَــقَّتِ المِيَــرُ

(**يماط**) أي يزال ويبعد وينحى (**عنا به**) أي بسببه ومن أجله وببركته صلى

الله عليه وآله وسلم (**العناء**) وهو الحادث من الأمور، (**ويحط**) أي يوضع.

والجار: هو طالب الجوار، وهو أن تعطي الرجل ذمة تمنعه بها من أن يظلم، فمن استجار بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم والتجأ إليه، فلا ينال المكاره، بل يبقى عزيز الجار، أي شديد الجانب، محمياً من الأعداء.

وفي البيت: ذكر الجد الثاني من آبائه صلى الله عليه وآله وسلم وهو: **هاشم**، واسمه عمرو، وهاشم لقب له: لأنه كان يهشم الثريد لأهل مكة ولمن ورد إليها في سني الجدب والقحط، فيطعمهم في وقت العسرة والشدة، وضيق العيش، وكان يطعم الحجيج الثريد، وهو الخبز واللحم، ويسقيهم، حتى ينصرفوا من الموسم، ويحث قريشاً ومن معها على ذلك.

والمير: - جمع الميرة بكسر الميم-: وهي جلب الطعام.

[ذكر الجد الثالث والرابع: وهو عبدمناف بن قصي]

فَلَا يَخَافُ امْرُؤٌ فِي سَوحِهِ وَجَلَا
كَمْ حَادِثٍ مِثْلِ دَيجُورِ الظَّلَامِ جَلَا
فَغَيْرُ بِدْع إِذَا نَادَى أَنَا ابْنُ جَلَا
مِنْ آلِ عبْدِ مَنَافٍ مَنْ أَنَافَ عُلا وِمِنْ قُصَيٍّ فَأَقْصَى مَا بِهِ افْتَخَرُوا

التخميس: إذا دخل امرؤ سوح -أي جانب- رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فلا يخشى وجلاً أي خوفاً.

فكم من حادث شديد الظلمة جَلَاه أي أذهبه وأزاله، فليس بمستنكر

ولا مستغرب إذا نادى أنا ابن جلا: أي أنا واضح الأمر.

وفي صدر البيت: ذكر الجد الثالث من أجداده صلى الله عليه وآله وسلم، وهو **عبد مناف**: واسمه المغيرة.

وأناف علا: أي زاد في العلو والشرف والرفعة.

وفي عجز البيت: ذكر الجد الرابع من أجداده صلى الله عليه وآله وسلم وهو: **قصي**، واسمه زيد، ويقال مُجمّع، لقب بقصي لأن أمه سافرت به إلى أهلها فأبعدته عن مكة وعن قريش، فسمي قُصَي.

ولقب بمجمع: لأنه جمع عشيرته من قريش وأخواله وقصد بهم إلى مكة، وحارب خزاعة على رئاسة والده حتى أخذها، ورد قريشاً إلى مكة بعد أن كانوا قد طردوا منها، وأخذ مفاتيح الكعبة من خزاعة، وتولى على السقاية والرفادة والسيادة.

[ذكر الجد الخامس: وهو كلاب]

كَفَى لَهُمْ مَفْخَراً بِالْقُرْبِ مِنْهُ كَفَى
قَدْ زَادَهُمْ مِثْلَ مَا زَادَ المَلَا شَرَفَا
خَلِيْفَةُ اللهِ حَقَّاً سَيِّدُ الخُلَفَا
وَمِنْ كُفَاةِ كِلَابٍ مَنْ كَلَا بِكِفَا يَةِ الوَرَى وَبِهِ مِنْهُم مَتَى حَذِرُوا

التخميس: كفى بالقرب من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فخراً وشرفاً يفتخر به من كان يوصف به، فقد شرفت قريش وبنو هاشم

بكونه منها، كما شرفت به العرب كافة، وزادهم كونه منهم شرفاً وفخراً. فهو خليفة الله في أرضه، بل سيد خلفائه في الأرض صلى الله عليه وآله.

وفي البيت: ذكر الجد الخامس من أجداده صلى الله عليه وآله وسلم وهو: **كلاب بن مرة**، وأشار في البيت إلى سبب تسمية كلاب، وأنه من المكالبة للعدو والكفاية لأمره، أو من التكثير.

[ذكر الجد السادس: وهو مرة]

زَعِـيمُ كُـلِّ زَعِـيمٍ مِثْـلُ نَـارِ حَضَـنْ
مِـنْ فِتْيَـةٍ دُونَ إِلْمَـامِ الخُطُـوبِ جُـنَنْ
يُرْجُونَ إِنْ قَلَّبَ الدَّهْرُ الخَؤُونُ مِجَنّ
مِـنْ مُـرَّةٍ مُـرٌّ تَـيْمٍ للعِـدَى ولِمَـنْ وَالَاهُ أَروَى الجَنَـا تَشْـتَارُهُ المُـرَرُ

الزعيم: سيد القوم ورئيسهم، **وحضن**: جبل مشهور بنجد. **والجنن**: جمع جنة: وهي الوقاية. **والمجن**: الترس، **وقلب ظهر المجن**: مثل يضرب لمن تغيرت حالاته.

وفي البيت: ذكر الجد السادس من أجداده صلى الله عليه وآله وسلم وهو: **مرة بن كعب**، وأشار إلى أن مرة منقول من وصف الحنظل والعلقم، لأن طعمه مُرٌّ، ولكن مر للعدى، وللأولياء حلو الجنا في وقت الشدة والمرارة.

[المجد السابع والثامن: وهما كعب بن لؤي]

كَأَنَّـــهُ عَلَـــمٌ لِلْمُلْتَجِـــينَ بَـــدَا
وَإِنْ عَـدَا قُلْـتَ هـذَا اللَّيْـثُ حِـينَ
قَتِيلُـهُ هَـدَرٌ فِـي الـرَّوْع لَـيْسَ يُـدَا
مِـنْ كَعْـبِ ابْـنِ لُـؤَيٍ مَـا لَـوَى أَبَـدَاً لَهُ اللِّوَا وَهْوَ وَالِي الكَوْثَرِ انْ كَثُرُوا

التخميس: العلم: الجبل الطويل، ويطلق على الراية، وعلى كل ما يعقد على الرمح، فقد شبهه صلى الله عليه وآله وسلم بالعلم الذي يلتجئ إليه المحتاجون.

وعدا: بمعنى وثب، شبهه بالأسد في وثبته على فريسته.

وفي صدر البيت: ذكر السابع والثامن من أجداده صلى الله عليه وآله.

السابع: كعب بن لؤي، وهو أول من جمع الناس في يوم الجمعة، فكانت قريش تجتمع إليه فيها، فيخطبهم ويذكرهم بمبعث النبي صلى الله عليه وآله.

والثامن: لؤي بن غالب، وأشار إلى أنه صلى الله عليه وآله (ما لوى) عنقه تكبراً، أو لم يمطل صاحب دين.

[من الخصائص النبوية: اللواء والكوثر]

ثم أشار في عجز البيت إلى منقبتين من مناقبه صلى الله عليه وآله وسلم وخصائصه، وهما: اللواء والكوثر.

أما اللواء: وهو لواء الحمد الذي يعطيه الله رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوم القيامة، وفيه أخبار كثيرة، ورواياته متعددة:

فمنها: عن ابن عباس، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ((يأتي على الناس يوم ما فيه راكب إلا نحن أربعة)) فقال له العباس: فداك أبي وأمي من هؤلاء الأربعة قال: ((أنا على البراق، وأخي صالح على ناقة الله التي عقرها قومه، وعمي الحمزة أسد الله وأسد رسوله على ناقتي العضباء، وأخي علي بن أبي طالب على ناقة من نوق الجنة مديحة الحسن عليه حلتان خضراوان من كسوة الرحمن، على رأسه تاج من نور، لذلك التاج تسعون ركناً، على كل ركن ياقوتة حمراء تضيء للراكب مسيرة ثلاثة أيام، وبيده لواء الحمد: لا إله إلا الله محمد رسول الله، فيقول الخلائق: من هذا ملك مقرب أو نبي مرسل أو حامل العرش فينادي منادي من بطنان العرش ليس هذا بملك مقرب، ولا نبي مرسل، ولا حامل عرشي، هذا علي بن أبي طالب وصي رسول رب العالمين، وأمير المؤمنين، وقائد الغر المحجلين إلى جنات النعيم)) .

ومنها: عن زيد بن أرقم، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لعلي: ((أعطيت فيك تسع خصال، ثلاث في الدنيا، وثلاث في الآخرة، واثنتان لك، وواحدة أخافها عليك: فأما الثلاث اللاتي في الدنيا: فإنك وصيي، وخليفتي في أهلي، وقاضي ديني. وأما الثلاث

اللاتي في الآخرة: فإني أعطى لواء الحمد فأجعله في يدك فآدم وذريته تحت لوائك، وتعينني على مفاتيح الجنة، وأحكمك في شفاعتي لمن أحببت. وأما اللتان لك: فإنك لن ترجع بعدي كافراً، ولا ضالاً. وأما الواحدة التي أخافها عليك: فغدر قريش بك بعدي)) .

وأما الكوثر: فهو الحوض، وفيه أخبار كثيرة أيضاً:

منها: عن أبي ذر الغفاري، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ((ترد علي الحوض راية علي عليه السلام أمير المؤمنين، وإمام الغر المحجلين، فأقوم فآخذ بيده فيبيض وجهه ووجوه أصحابه وأقول: ما خلفتموني في الثقلين بعدي؟ فيقولون: تبعنا الأكبر وصدقنا، ووازرنا الأصغر وناصرناه وقاتلنا معه؛ فأقول: رِدُوا مرئين، فيشربون شربة لا يظمأون بعدها، وجه إمامهم كالشمس الطالعة، ووجوههم كالقمر المنيرة ليلة البدر أوكأضوأ نجم في السماء)).

ومنها: قوله صلى الله عليه وآله وسلم ((إذا كان يوم القيامة أقف على الحوض، وأنت يا علي والحسن والحسين تسقون شيعتنا وتطردون أعداءنا)).

ومنها: عن ابن عباس قال: قال رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وآله وسلم: ((عليّ يوم القيامة على الحوض، لايدخل الجنّة إلاّ من جاء بجواز من علي بن أبي طالب)).

[الجد التاسع والعاشر: وهما غالب بن فهر]

حَامِي الحَقِيقَةِ إِنْ لَمْ تُحْمَدِ البُهَمُ
وصَاحِبُ الجَاهِ فِي يومٍ بِهِ النِّقَمُ
هُـو المُقِيـلُ إذَا مَـا زَلَّـتِ القَـدَمُ
مِنْ غَالِبٍ غَالَبَ الأَقرَانَ حِينَ هُمُ بفَهْـرِ سُـؤدَدِهِ فـي فِهْـرَ قـد فُهِـرُوا

التخميس: (**حامي الحقيقة**) أي حامي الراية.

والمراد بالجاه: الشفاعة التي أعطاها الله نبيه يوم القيامة.

والبيت: فيه ذكر التاسع والعاشر من أجداده صلى الله عليه وآله وسلم:

فالتاسع: غالب بن فهر، وقوله (**غالب الأقران**) إشارة إلى ما حصل من المقاومة الشديدة والقتال المشهور، بين ملك حمير الذي حشد قبائل اليمن لغزو مكة لغرض نقل أحجار الكعبة إلى اليمن، فاجتمعت قريش ومن معهم من قبائل العرب المضرية من خزيمة وأسد وجذام بقيادة فهر بن مالك، وهزم ملك حمير، وقد قاتل غالب بن فهر قتالاً شديداً، وقتل ولده قيس بن غالب.

والعاشر: فهر بن مالك، وهو رئيس الناس بمكة في زمانه، وهو الذي كان يجمع قبائل قريش، وقد أشار إليه في عجز البيت بقوله (**بفهر سؤدده في فهر قد فهروا**) أي بسؤدد فهر في قريش قد فهروا أي اجتمعوا.

[الجد الحادي عشر والثاني عشر: وهما مالك بن النضر]

مَـاءُ المُـرُوءَةِ لَـولَا رَاحَتَيْـهِ نَضِـبْ
وسَاعِدُ الدِّينِ لَولَا سَاعِدَيهِ عَطِبْ
هُو الشَّفِيعُ إِذَا جَاهُ المُلُوكِ حُجِبْ
وَمَالِـكُ الأَمْـرِ مِـنْ أَبْنَـاءِ مَالِـكِ بْـ ـنِ النَّضْـرِ بَلْ مَنْ لَهُ فِي العَالَمِ

التخميس: المروءة: هي الإنسانية، فهو صلى الله عليه وآله وسلم في منتهى صفات البشرية، وبلغ كمال الصفات الإنسانية، فمنه تعلم الناس حسن المعاملات، فكأن راحتيه -المليئتين بالجود والسماحة- ينبوع تستمد المروءة، فلولاه لنضبت وانتهت، وأراد بساعد الدين أي عضده وقوته لولا ساعدا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لعطب وهلك.

وفي البيت: ذكر الحادي عشر والثاني عشر من أجداده صلى الله عليه وآله وسلم، **وهما مالك وأبوه النضر**، والنضر: هو الذي يسمى قريشاً.

[الجد الثالث عشر: كنانة بن خزيمة]

نَاظُورَةُ الرُّسْلِ أَعْلَى العَالَمِينَ سَكَنْ
مَنْ وِدُّهُ فِي قُلُوبِ المُؤْمِنِينَ سَكَنْ
ومَنُّـهُ لَـمْ يُشَـبْ والفَضْـلُ مِنْـهُ بِمَـنّ
ومِـنْ كِنَانَـةَ مَـنْ كَـانَ المَكِـينَ ومَـنْ لِلْكَـوْنِ مَكْنُـونُ سِـرٍّ فِيـهِ يُعْتَبَـرُ

التخميس: (**ناظورة الرسل**): أي سيدهم المنظور إليه، (**وأعلى العالمين سكن**): أي مقامه وشرفه في أعلى مقام وشرف ومكان ناله أحد من العالمين.

(**من وده**) أي حبه وتعظيمه واتباعه في قلوب المؤمنين (**سكن**) أي ثبت واستقر.

(**ومَنُّه**) أي صنائعه في الخير والمعروف، وإحسانه ونعمه وعطاؤه، (**لم يُشَبْ**) أي يكدر (**بمَنّ**) أي بتمنن.

وفي البيت: فيه ذكر الثالث عشر من أجداده صلوات الله عليه وعلى آله **وهو كنانة بن خزيمة**، وأشار في البيت إلى المكانة التي كان يحتلها كنانة بين العرب، وإلى أن فيه سراً كان مكنوناً وهو سر النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

[*الجد الرابع عشر: خزيمة بن مدركة*]

نَبِـيءُ مَرْحَمَـةٍ وَافَـا عَلَـى قَـدَرِ
شَـهِيدُ مَلْحَمَـةٍ نَـاظُورَةُ النُّـذُرِ
زَاكِي العَنَاصِرِ زَاكِي الخُبْرِ والخَبَرِ
وَمِـنْ خُزَيمَـةَ مِـنْ عِـرْنِينِ ذِي خَـزَرِ بِحَزْمِـهِ سَـارِيَاً مِنـه انتَفَـى الخَـزَرُ

نبي مرحمة وملحمة: من أسمائه صلى الله عليه وآله وسلم.

وشهيد ملحمة: أي حاضر الحروب ومدبرها وقائدها.

والزاكي: الطاهر، **والعناصر**: الأصول، **والخبر** –بالضم–: المخبر.

والخبر بالفتح: النبأ.

والبيت: فيه ذكر الرابع عشر من آبائه صلى الله عليه وآله وسلم، وهو **خزيمة بن مدركة**، والخزر: الدهاء والفطنة، ورجل خازر: أي داهية.

[*الجد الخامس عشر والسادس عشر: مدركة بن إلياس*]

مِنْ مَعْدِنِ الفَضْلِ مِنْ آسَادِ مَعْرَكَةٍ
مِنْ كُلِّ كَشَّافِ هَولٍ يومَ مَهْلَكَةٍ
مُبَارَكُ الاسْمِ مِنْ أُمٍّ مُبَارَكَةٍ
وَمُدْرِكُ الفَضْلِ مِنْ أَبْنَاءِ مُدْرِكَةٍ وَرَأسُ إِلْيَاسَ مَنْ تَزْهُو بِهِ مُضَرُ

البيت: (**مدرك**) هو النبي صلى الله عليه وآله وسلم أي بلغ الفضل وناله.

وفي صدر البيت: ذكر الخامس عشر من آبائه صلى الله عليه وآله وسلم، **وهو مدركة بن إلياس**، واسم مدركة عمرو، وإنما سمي مدركة، لأن أباه إلياس خرج في نجعة فنفرت إبله من أرنب فخرج إليها عمرو فأدركها، فسمي مدركة.

وفي عجز البيت: ذكر السادس عشر وهو إلياس بن مضر، وهو اسم عجمي، وقد سمت به العرب واستعملته.

[*المجد السابع عشر والثامن عشر: نزار بن معد*]

سَادَ النَّبِيينَ فِي كُلِّ الأُمُورِ وسَدّ
فَلَيسَ مثلَ رَسُولِ اللهِ قَطُّ أَحَدْ
هُو الذِي فِي مُلِمَّاتِ الخُطوبِ يُعَدّ
مَن بَذْلُهُ غَيرُ نَزْرٍ فِي نَزَارِ مَعَدْ دٍ مَنْ يُعَدُّ لِتَشْفِيع إِذَا حُشِرُوا

البذل: العطاء، **والنزر**: القليل.

وفي البيت: ذكر السابع عشر والثامن عشر، وهما: **نزار بن معدّ**.

وفي عجز البيت: إشارة إلى إكرام الله تعالى لنبيه في الحشر بالشفاعة.

[*المجد التاسع عشر: عدنان*]

سَاحَاتُهُ لِبَنِي الآمَالِ قَدْ رَحُبَتْ
ونَارُهُ لِقِرَاءِ النَّازِلِينَ ذَكَتْ
وَنَارُ أَعدَائِهِ لَمَّا استَقَامَ خَبَتْ
ذَا مِنْ سُلَالَةِ عَدْنَانَ الذِي وَجَبَتْ جَنَّاتُ عَدْنٍ لِمَنْ فِي طَوْعِهِ ائتَمَرُوا

رحبت: أي اتسعت، **وذكت**: أي اتقدت، **وخبت**: أي انطفأت.

وفي البيت: ذكر التاسع عشر في نسبه صلى الله عليه وآله وسلم، وعنده وقف عن تعداد بقية الأنساب، لوجود الإختلاف من بعده، لعدم الثقة بصحة ما ورد.

فَمَنْ يُحَاطُ بِهِ يَحْلُو لَكَ القَدَرِ
مِنْ كُلِّ أَبْلَجَ يَحْكِي طَلْعَةَ القَمَرِ
آمَالُ مُنْتَصِرٍ آجَالُ مُقْتَدِرِ
آبَاءُ صِدْقٍ بِهِمْ فَخْرٌ لِمُفْتَخِرِ لَكِنْ لَهُمْ بِالنَّبِيِّ الطُّهْرِ مُفْتَخَرُ

فيكون نسبه الطاهر صلى الله عليه وآله وسلم كما يلي:

محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف –المغيرة– بن قصي –زيد– بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر –قريش– بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن نزار بن معدّ بن عدنان.

فهؤلاء آباؤه، ذوو الصدق والنجدة والوفاء والكرم والشهامة والشجاعة، بهم يفخر المفتخر، لكن لهم الفخر بمحمد صلى الله عليه وآله وسلم، ففخرهم به أشد من فخره بهم.

[بعض الشمائل والصفات والخصائص المحمدية]

مَا شِئتَ مِنْ كَرَمِ الأَخلاقِ فِيهِ قَطَنْ
فَليسَ إِنْ ظَنَّتِ السُّحْبُ الثِّقَالُ يَظِنّ
ضَخْمُ الدَّسِيعَةِ مَا سَاءَ الزَّمَانُ حَسُنْ
ذَا خَيْرُ مَنْ وَصَفُوا بِالرِّحْلَتَينِ ومَنْ لَه النِّعْمَتَينِ وَأَزْكَى مَنْ لَهُ أَثَرُ

(**قطن**) أي حل وسكن فيه كل صفات كرم الأخلاق.

(**الظن**) هنا هو البخل، أي ليس يبخل في وقت الشدة والقحط والجدب.

ومهما كانت إساءة الزمن فلن تجد منه إلا الإحسان والحسن.

(**الرحلتين**) أي رحلة الهجرة، ورحلة الأسفار.

(**النعمتين**) نعمة الدين، ونعمة الآخرة وهي الثواب لمن أطاع.

رَضِـيُّ وَجْـهٍ إِذَا وَجْـهُ الزَّمَـانِ عَـبَسْ
ذَكِـيُّ حَـدْسٍ بِعِلْـمِ الحَادِثَـاتِ فَـرِسْ
فُكَـنْ بِـهِ وَاثِقَـاً فِـي الحَادِثَـاتِ تَـأَسّ
سِبْطُ الذَّبِيحَينِ سَنَّ الذَّبْحَ فَهْوَ أَبُو السِـ ـسْبطَينِ مَنْ ذَبَحُوا أَوْ مَنْ بِهِ غَدَرُوا

(**سبط الذبيحين**) أي ولد الذبيحين وهما: عبد الله بن عبد المطلب، فداه أبوه عبد الملطلب بمائة من الإبل.

ونبي الله إسماعيل بن إبراهيم الخليل، فداه الله من الذبح، بكبش من الجنة.

(**سن الذبح**) أي ما شرعه الله وسنه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من الذبح في الأضاحي، وكذلك في حج التمتع والقران.

(**والسبطين**) هما الحسن والحسين، ابنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ويدل على أنهما ابنا رسول الله أدلة كثيرة:

منها: قوله صلى الله عليه وآله وسلم: ((الحسن والحسين ابناي))، وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: ((كل بني أنثى ينتمون إلى أبيهم إلا ابني فاطمة فأنا أبوهما وعصبتهما)).

ثم بين في عجز البيت ما فعلت بهما الأمة، من الغدر والسم للسبط الأكبر الحسن، والقتل والذبح للسبط الأصغر الحسين، فإنا لله وإنا إليه راجعون.

طَلْقُ المَحَيَّا بِهِ الإِسْلَامُ أَصْبَحَ حَيّ
ومَنْ بِهِ للصَّلَاةِ الخَمْسِ نُودِيَ حَيّ
مُحَمَّدٌ طَيِّبُ الآبَاءِ أَكْرَمِ حَيّ
ذَا العَدْلُ فِي الدِّينِ والمَبعُوثُ فِي الثَّقَلَيْـ ـنِ وَهُو المُسَوَّدُ فِي الكَوْنَينِ لَا نُكُرُ

كلمة **حي** في الثلاثة المواضع فيها جناس: فالأولى بمعنى الحياة المجازية، والثانية: بمعنى حي على الصلاة، والثالثة: أكرم قبيلة.

أَجَلُّ مَنْ بِجِبَالِ المَكْرُمَاتِ وَصَلْ
ومَنْ إِلَيهِ الهُدَى بَعدَ الذَّهَابِ وَصَلْ
مَا قَالَ رَاجِيهِ للإِحسَانِ لَيتَ لَعَلّ
مُحَرِّمُ الحَرَمَينِ والذِي شَرَعَ الْـ ـحَجَّينِ الأَكْبَرُ حَجُّ النَّحرِ والعُمَرُ

(محرم الحرمين) أي مكة والمدينة.

(والحجين) الحج الأكبر وهو حج البيت والمشاعر، والأصغر وهو العمرة.

مَا زَالَ حِزْبُ الهُدَى مِنْ حَيثُ حَلّ يَحُلّ
ومَنُّهُ لَمْ يَزَلْ للنَّائِبَاتِ يَحِلّ
أَمْنَاً لِأُمَّتِهِ مِنْ حَيثُ حَلَّ فِحِلّ
ذُو الْبَلْدَتَينِ وَذَا ذُو الهِجْرَتَينِ وَذُو الْـ ـحِزْبَينِ مَنْ هَاجُرُوا ثُمَّ الأُوْلَى نَصَرُوا

(البلدتين) مكة المكرمة والمدينة المنورة.

(**والهجرتين**) الهجرة إلى الحبشة الأولى والثانية، وهجرته من مكة إلى المدينة.

(**والحزبين**) المهاجرون: وهم من هاجر من مكة إلى المدينة، والأنصار: وهم الأوس والخزرج، أهل الإيواء والدار والنصرة.

قَـدْ زَادَهُ اللهُ نُـوراً فِـي الـوَرَى وَبَهَـا
إِذْ قَـامَ يَـأْمُرُ فِـيهِمْ حَيْـثُ كَـانَ نَهَـى
وَكَانَ أَرْجَحَهُمْ فِي المُعْضِلَاتِ نُهَى
ذَا ذُو الكِتَـابَيْنِ ذَا ذُو البَيْعَتَـينِ وهَـ ـذَا ذُو الزَّكَـاتَيْنِ بِـالْأَمْوَالِ والفِطَـرُ

البهاء: الجمال والكمال. **والنهى**: العقل.

والكتابين: القرآن والسنة النبوية. **والبيعتين**: بيعة العقبة الأولى والثانية، أو بيعة الشجرة.

والزكاتين: زكاة الأموال، وزكاة الأبدان وهي الفطرة.

كَـمْ حَلَّ بِالسَّـمْهَرِي والمَشْرَفِي شُبَهَا
لَـولَا مَكَارِمُـهُ أَعْيَـتْ عَلَـى النُّبَهَـا
حَاشَـاهُ عَمَّـا عَلَيـهِ يُـدْمِنُ السُّـفَهَا
ذَا ذُو الأَذَانَـينِ ذَا ذُو القِبْلَتَـينِ وهَـ ـذا ذُو الصَّـلَاتَينِ والطُّهْـرَينِ والطُّهُـرُ

(**الأذانين**) الأذان والإقامة، وهما معروفان، أو المراد بهما أذان الجهاد وأذان الصلاة.

و(**القبلتين**) بيت المقدس في أول الإسلام، ثم نسخ بالتوجه إلى الكعبة

المشرفة.

و(**الصلاتين**) إما أن يكون المراد بهما: الحضر والسفر، أو السرية والجهرية، أو الليلية والنهارية، أو الفرائض والنوافل.

و(**الطهرين**) الطهارة من الحدث الأصغر والحدث الأكبر.

(**والطهر**) أي وهذا الطهر.

محمـد مـن بـه الـدين الحنيـف كمُـلْ
مــذ قــامَ قــال لــدين الجاهليــة زُلْ
فلــم ينــل دينــه مــن بعــد ذلــك ذُلّ

ذَا ذُو الطَّهُورَيْنِ ذا ذو المنبرين وذُو الـ ـــإقامتين محـــطُّ الـــوزرِ والـــوزَرُ

(**الطهورين**): الماء والتراب.

(**والمنبرين**): جذع النخلة الذي كان يستند إليه في خطبته، ثم المنبر الذي صنع له ليصعد عليه، (**والإقامتين**): هما الأذانان.

(**ومحط الوزر**): أي الخطايا والأوزار. (**والوزر**): أي وذا الوزر، وهو الملجأ والمعتصم.

لِلنَّــاسِ فِيمَــا رَأوا فِــي عُمْــرِهِ عِبَــرُ
جَـرَى عَلَـى مَـا يُرِيـدُ الأمْـرُ والقَـدَرُ
الصُّــلْبُ لَانَ لَــهُ وانْشَــقَّتِ القَمَــرُ

ذَا ذُو الطَّعَـامَيْنِ وَالشُّــرْبَينِ مُحْتَضَــرُ لِشُــرْبِهِ كُــلُّ شِــرْبٍ لَــيسَ يُحْتَضَــرُ

(**الطعامين**) المراد بالأول: الطعام المعتاد الذي كان يأكله صلى الله عليه وآله وسلم، والثاني: ما حصل من البركة في الطعام إعجازاً كقصعة جابر وغيرها.

(**والشربين**) الأول: اشراب الماء المعتاد، والثاني: الشرب من الماء الذي نبع من بين أصابعه صلى الله عليه وآله وسلم حتى استقوا منه وهم جيش كثير.

والمحتضر: الذي يحضر كل لأخذ حظه منه وحصته.

لَمْ يَشْغَلِ الطُّهْرَ عَنْ ذِكْرِ الإِلَهِ شُغُلْ
عَلَى جَمِيعِ المَلَا والمُرْسَلِينَ فُضِلْ
رَسُولُ حَقٍّ فَلَا يَدْنُوا إِلِيهِ رُسُلْ
ذُو الطُّعْمَتَينِ وَذَا ذُو اللَّيْلَتَينِ وذُو الْـ ـيَوْمَينِ ذَا ذُو مَقَامَيْ مَنْ لَهُ خَطَرُ

(**الطعمتين**) إما أن يراد بالطعمة: المأكلة، فالمراد ما أعطاه غيره ليأكله أو يتصرف فيه، فكان لا يقبل إلا الهدية والهبة.

و(**الليلتين**) الأولى: الليلة المعروفة. والثانية: ليلة الإسراء والمعراج، أو المراد بالليلتين: الإسرائين، كما ثبت أنه صلى الله عليه وآله وسلم أسري به مرتين، أو يكون المراد ليلة الهجرة وليلة الإسراء.

و(**اليومين**): السلم والحرب.

و(**المقامين**): النبوة في الدنيا، والشفاعة في الآخرة، أو المقام الأول هو النبوة والثانية المقام المحمود وهو أعلى مكان في الجنة.

مِـنْ قَـابَ قَوْسَـينِ لَـمْ يَلْحَـقْ بغَارِبِـهِ
مِــنْ الإِلَــهِ ولَــمْ يَلْحَــقْ بِصَــاحِبِهِ
فِـي الغَـارِ كَيـفَ يُضَـاهَى فِـي مَنَاقِبِـهِ
كَـمْ مِـنْ مَغَـارٍ لِـذِي العَـادِينَ صَـارَ بِـهِ صَـدْرُ المُغَـادِرِ عَـنْ نَهْـجِ الهُـدَى يَغِـرُ

المغار: الجيش، أو الجمع الكثير من الناس.

والمغادر: الذي يثبت في القتال. **ووغر صدره**: أي توقد عداوة وحقداً وضغناً وغيظاً.

والمعنى: كم من غزوة ووقعة غار فيها أعداؤه عليه، لغرض القضاء عليه، فعاد المعادي وهو خائب خاسر، قد توقد صدره غيظاً وعداوة حيث لم يتمكن مما أراد.

بِــهِ أَعَادِيــهِ فِــي الغَــارَيْنِ مَــا شَــعَرُوا
إِذْ لَـمْ يَـبِنْ حَـولَ غَـارَيْ أَحْمَـدٍ أَثَـرُ
إِلَّا الحَمَــامَ فَلَــمْ يُمْكِــنْهُمُ النَّظَــرُ
وبِــالَخَفِيفَيْنِ عِنْــدَ البُعْــدِ يَنْتَصِــرُ وبِــالخَفِيَيْنِ عِنْــدَ القُــرْبِ يَقْتَــدِرُ

الغارين: غار حراء في جبل النور، وهو الذي كان يتعبد فيه، قبل البعثة، وغار ثور وهو في جبل ثور، وهو الذي اختفى فيه ليلة الهجرة إلى المدينة، ووصل إليه المشركون أثناء البحث عنه فلم يكن فيه أثر يدل على اختفائه فيه، بل كان العلامات فيه بخلاف ذلك، فكان على فم الغار عنكبوت قد نسجت خيوطها، وحمامة قد باضت على باب الغار، فلم يتمكنوا من

رؤية ما بداخل الغار لكثرة الخيوط والغبار، وليس عند الغار آثار أقدام، وكلها علامات وأمارات تفيد عدم وجود أحد بالداخل.

والخفيفين: الريح والرعب، كما قال صلى الله عليه وآله وسلم ((نصرت بالرعب على مسيرة شهر))، **والخفيين**: الملائكة والريح.

بِأَحْمَـدٍ نَيـلُ أَغْـرَاضِ الرَّجَـاءِ فَـرِشْ
فَكُـلُّ مَيْـتِ بسُـؤْلٍ فِـي حِمَـاهُ يَعِـشْ
مَنْ حَطَّ فِي سَوْحِهِ رَكْبَ الرَّجَاءِ يَعِشْ
مُكَـرَّمٌ بِمَـزَارٍ بَعَـدَ تَكْرِمَـةِ الشَّـ ـهَادَتَيْنِ إِلَيـهِ أَمَّـتِ الزُّمَـرُ

أكرم الله نبيه بكرامات كثيرة: منها: أنه قرن اسمه باسمه تعالى في الشهادتين، وجعل قبره مزاراً يقصده الناس جماعات وأفراداً للزيارة والسلام والتبرك والتوسل.

[نُـورُ الهِدَايَـةِ فَـرْدٌ فِـي مَنَاقِبِـهِ
يَلُـوحُ كَالبَـدْرِ بَـادٍ فِـي كَتَائِبِـهِ
وَيَـدْفَعُ الضَّـيْمَ عَـنْ آتٍ يَلُـوذُ بِـهِ]
والمُرتَضَى المُنْتَضَى فِي اللهِ صَارَ بِهِ عَـدْلُ القَضَـا ذَا قَضَـاءُ اللهِ ذَا القَـدَرُ

والبيت الآتي لم أقف له على تخميس، وما بين القوسين هو تخميس مني.

وقوله (**المرتضى**) اسم مفعول، أي الذي رضيه الله نبياً، ورضي عمله.

و(**المنتضى**): من أسماء السيوف، وهو المسلول، أي هو سيف من سيوف الله سله على أعدائه.

صِلِ المُنَى بِجَيشِ السُّؤْلِ ثَمَّ تَصِلْ
فَإِنَّ فِي سَوحِهِ نَفْعُ الأَنَامِ فَصِلْ
بِالنَّحْرِ أحمدَ للفِعلِ الجَمِيلِ يُجَلّ
ذَا الشَّهمُّ هَذَا أَشَمُّ الشِّمِّ ذَا بُلَغُ الْـ ـآمَآمالِ ذَا الضَّاحِكُ القَتَّالُ ذَا الذُّخَرُ

الشهم: السيد النافذ الحكم، الذكي الفؤاد المتوقد الفهم.

وأشم الشم: الأشم: السيد ذو الأنفة، ولعل المراد تشبيهه بالجبال المرتفعة.

وبلغ الآمال: أي نهاياتها.

والضاحك: أي صاحب الوجه البشوش الذي لا يعبس في أحد.

والقتال: للأقران، فقد كان صلى الله عليه وآله وسلم أشجع الناس، وأثبتهم قلباً، كما قال أمير المؤمنين علي عليه السلام (كنا إذا احمر البأس اتقينا برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فكان أقربنا إلى العدو).

والذخر: من الذخيرة، وهي العدة النافعة في وقت الحاجة، فهو الذخر للمؤمنين في الدنيا بالتوسل به، وفي الآخرة بشفاعته.

[الآيات الحاصلة عند حمله وولادته ورضاعه]

مَا قَالَ فِي عُمْرِهِ هَزْلاً وَلَا هُزُؤا
وَلَا رأى رَاجِيَاً إِحْسَانَهُ سُئِلا
يُعطِي ويَمْنعُ لا خوفاً ولا رَجَاءً
قُلْ فِي نَبِي كَرِيمٍ صَادِقٍ نَبَأً فِي فَضْلِ أَنبائِهِ مَا فِيهِ مُزْدَجَرُ

أَمَـانُ أُمَّتِـهِ يـومَ الحِسَـابِ ضَـمِنْ
بـه النبيئُـونَ فـي الجَـاهِ المَكِـينِ قـرِنْ
لَـولَاهُ لَـمْ يَـزَلِ الـدِّينُ الحَنِيـفُ زَمِـنْ
أَولَاهُ مَـوْلَاهُ مِـنْ قَبْـلِ الوَلَايَـةِ مِـنْ حُسْـنِ العِنَايَـةِ مَـا فِـي مِثْلِـهِ عِبَـرُ

إشارة إلى ما أعطاه الله تعالى من الكرامات والآيات قبل النبوة، وهي على مراحل: ما قبل الولادة، وأثناء الولادة وبعدها.

المُرْتَجَى المُلْتَجَا إِنْ ضَلَّتِ الأُمَمُ
وَمَـنْ بِـهِ نُجَـحُ الآمَـالِ تَنْـتَظِمُ
هُـو النَّبِـيُّ الزَّكِـيُّ الطَّـاهِرُ الشِّـيَمُ
مِـنْ مُرْهِصَـاتٍ أفَـادَتْ أَنَّـهُ عَلَـمٌ للعَـالَمِينَ بِـهِ الأَفْـرَاجُ تُنْتَظَـرُ

المرهصات: المقدمات المنبئة عن ما يأتي بعدها.

وأَنَّـهُ بَحْـرُ جُـودٍ مِـنْ جِبَـالِ قُصَـيّ
ومِـن أَجَـلِّ اللِّـوَا المَعْقُـودِ بَـينَ لُـؤَيّ
وافَـاهُ أَبْرَهَـةٌ يَطْـوِي الفَيَـافِيَ طَـيّ
كَالفِيلِ ذَلَّ وَكَيدِ الخَصْمِ ضَلَّ وطَيْـ ـرٌ ظَـلَّ مِـنْ رَمْيِـهِ السِّـجِّيلُ يَنْحَـدِرُ

من الإرهاصات التي تقدمت، حادثة أصحاب الفيل التي قصها الله تعالى في القرآن الكريم في سورة الفيل، وهي من إكرام الله تعالى لنبيه في حفظه لبيته الحرام، حيث أراد أبرهة الحبشي هدمه، فقاد إليه الجيوش الكثيفة، فأهلكهم الله تعالى بحجارة من سجيل، رمتهم بها طير أبابيل،

مرسلة عذاباً ونكالاً لهم من الملك المقتدر الجليل.

وقوله (كالفيل ذل): إشارة إلى ما روي أن عبد المطلب لما دخل على أبرهة الحبشي ومعه ولده عبد الله والد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فلما مر عبد الله من عند الفيل الأعظم وهو واقف على الباب، نظر الفيل إلى وجهه فخر ساجداً، فعجب من ذلك أنيس خادم الفيل ومن على الباب، فقال قِس من النصارى: لا تعجبوا من سجوده فإنه لم يسجد له، ولكن سجد للنور الذي في وجهه، وهو نور نبي عرفناه في الإنجيل.

وكذلك ما روي أن الفيل لما وصل إلى مشارف مكة برك أبى أن يتحرك، فضربوه بالسياط فلم تنفع، فوجهوه إلى جهة أخرى فقام ومشى، فردوه إلى جهة مكة فبرك، وكانت هذه من آيات الله البينة.

لَـمْ يَـرضَ فِـي مكَّـةٍ حَصبَاؤُهَا ذَهَبَـا
وَفِضَّـــةً عُرِضَـــا يومَـــاً لَـــهُ فَـــأبَى
فَـــاقَ النَّبِيِـــينَ فَضْـــلاً والأَنَـــامَ إِبَـــى
وَلَـــمْ تَجِـــدْ أُمُّـــهُ فِـــي حَمْلِـــهِ تَعَبَـــاً بَـلْ أُشْـعِرَتْ أَنَّ ذَاكَ السَّـيدُ الخَطِـرُ

التخميس: إشارة إلى ما روي عن علي عليه السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ((أتاني ملكٌ فقال: يا محمد إن ربك يقرئك السلام ويقول: إن شئت جعلت لك بطحاء مكة ذهباً، فرفع رأسه إلى السماء، فقال: يا رب أشبع يوماً فأحمدك، وأجوع يوماً فأسألك)).

والبيت: إشارة الإرهاصات التي حصلت أثناء حمله، فقد بقي في بطن أمه تسعة أشهر لا تشكو وجعاً ولا ريحاً ولا مَا يعرض للنساء ذوات الحمل.

وكما حكت ذلك أمه آمنة بنت وهب وهي تحدث عن نفسها قالت: أتاني آتٍ حين مرَّ لي من حملي ستة أشهر فوكزني في المنام برجله، وقال لي: يا آمنة إنك قد حملت بخير العالمين، فإذا ولدتيه فسميه محمداً واكتمي شأنك.

أَطْفَـا بِمَوْلِـدِهِ نـارَ الصَّـلِيبِ ذَكَـتْ
لَو لَمْ يَكُن، شِرعةُ الإسلامِ مَا عُرِفَتْ
أَمْرُ الهُدَى وسَفِينُ الجَاحِدِينَ رَسَتْ
ويـومَ مَولِـدِهِ الأَصـنَامُ قَـدْ نُكِسَـتْ والنَّـارُ قَـدْ خَمِـدَتْ وانْقَضَّـتِ الزُّهُـرُ

في البيت: إشارة إلى ثلاث آيات حصلت يوم مولده صلى الله عليه وآله وسلم:

الأولى: أن الأصنام اضطربت ونكست وتساقطت على وجوهها.

الثانية: انطفأت نار المجوس بفارس وكانت لا تزال موقدة أكثر من ألف عام لم تنطفئ.

الثالثة: رجمت الشياطين بالنجوم كي لا يسترقوا السمع.

عَنَّـا أَيَادِيـهِ فِـي الـدَّارَينِ مَـا بَعِـدَتْ
بِهَـا أَعَادِيـهِ فِـي الحَالَينِ قَـدْ شَـهِدَتْ
فَنَـارُهُ للهُـدَى بعـدَ الكَبَـا اتَّقَـدَتْ
وفِـي البُحَيْـرَةِ غِـيضَ المَـاءُ وارْتَعَـدَتْ أَرْكَـانُ إِيـوَانِ كِسْـرَى فَهُـو مُنْكَسِـرُ

في البيت: إشارة إلى آيتين حصلت يوم مولده:

الأولى: غاضت بحيرة ساوه وهي في أرض فارس، فأصبحت ولا ماء فيها، وتهدمت الكنائس التي حولها.

والثانية: تساقطت شرفات قصر كسرى، وتزلزل إيوانه، أي مجلسه.

عَلَــى النَّبِيِّــينَ رَبُّ العــرْشِ فَضَّــلَهُ
وفِــي أَجَــلِّ مَحَــلِّ الفَضْــلِ أَنْزَلَــهُ
مَــنْ ذَا كَمِثْــلِ ابْــنِ عَبْــدِ اللهِ نَجَّلَــهُ
وَأَسْــعَدَ اللهُ سَــعْدَاً بِالرِّضَــاع لَــهُ فَاسْتَرْضَعُوهُ وَلَمَّا شُقَّ مَا اصْطَبَرُوا

في البيت إشارة إلى رضاعه صلى الله عليه وآله وسلم في بادية بني سعد، ومرضعته حليمة بنت أبي ذؤيب السعدية، وحصل لهم من البركات والآيات ما عرفوا بها فضله صلى الله عليه وآله وسلم، وأن له شأناً ومكانة، قالت حليمة السعدية حاكية لبعض ما حصل لهم من البركات: فما زال يزيدنا الله في كل يوم خيراً حتى قدمنا والبلاد سنهة، فلقد كان رعاؤنا يسرحون ثم يروحون فتروح أغنام بني سعد جياعاً، وتروح غنمي شباعاً حُفْلاً، فنحتلب ونشرب، فيقولون: مَا شأن غنم الحارث بن عبد العزى وغنم حليمة تروح شباعاً بطاناً حُفلاً، وتروح غنمكم بشرٍ جياعاً؟! ويلكم اسرحوا حيث تسرح رعاتهم فيسرحون معهم فما ترجع إلاَّ جياعاً كما كانت.

وقوله (**ولما شق ما اصطبروا**) أي لما حصلت له حادثة شق الصدر،

أعادوه إلى أهله بمكة خوفاً عليه، وحادثة شق الصدر مشهورة، فقد روت حليمة السعدية قالت: لما كان يوماً آخر إذْ أنا بابني ضمرة يعدو باكياً ينادي: أدركا.. أدركا محمداً.

قالت حليمة: قلت: وما قصته؟ قال: مَا أراكما تلحقانه إلاَّ ميتاً. فأقبلت أنا وأبوه نسعى، فإذا به على ذرْوَة الجبل شاخصاً بعينيه نحو السماء، فقلت:فدتك نفسي ما الذي دهاك؟

فقال: يا أماه خيراً، بينا أنا قائم مع إخوتي إذ أتاني رَهْط ثلاثة في يد أحدهم إبريق من فضة، وفي يد الثاني طشت من زمردة خضراء، فانطلقوا بي إلى ذروة الجبل فشقوا من صدري إلى عانتي فلم أجد ألماً ولا حساً، وأخرجوا أحشائي وقلبي وغسلوها ثم أعادوها مكانها ثم جاء أحدهم فأَمَرَّ يده من مفرقي إلى منتهى عانتي فالْتَأم، وانكبوا عليّ يقبلوني ويقبلون رأسي وما بين عيني.

قالت حليمة: فاحتملته إلى كاهِنٍ، فنظر إلى كفه وقال بأعلى صوته: يا للعرب يالعرب أبشروا بشر قد اقترب، اقتلوا هذا الغلام واقتلوني معه، فإنه إن أدرك ليسفِّهنّ أحلامكم، وليكذِّبنّ أدْيَانَكم، فانتزعته من يده وأتيت به إلى منزلي. فقال الناس: ردِّيه إلى عبد المطلب، فردته إلى مكة.

[من بركات نشأته وشبابه]

بِــهِ البَصِــيرُ تَعَافَــا وَالمَــرِيضُ بَــرِي
وشَــاةُ جَــابِرَ صَــارَتْ غَيــرَ مُنْكَسِــرِ
وَكَسْــرُ إِيــوَانَ كِســرَى غَيــرُ مُنْجَبِــرِ
وشِيدَ ذِكْرَاً وَصِينَ الشَّينَ مِنْ صِغَرِ وشَــدَّ أَزْرَاً وَشُــدَّتْ فَوقَــهُ الأُزُرُ

البصير تعافى: هو الأعمى رد الله عليه بصره، وهو إشارة إلى حديث عثمان بن حنيف رضي الله عنه أن أعمى أتى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال: يا رسول الله ادع الله أن يكشف لي عن بصري، فقال: أوْ أدعك؟ فقال: يا رسول الله إني قد شق علي ذهاب بصري، قال: ((فانطلق فتوضأ وصل ركعتين ثم قل: اللهم إني أسألك وأتوجه إليك بمحمد نبي الرحمة، يا محمد إني أتوجه بك إلى ربي في حاجتي هذه لتقضى لي، اللهم فشفعه فيّ)).

والمريض بري: أي شفي، والمرضى الذين شفاهم الله ببركته صلى الله عليه وآله وسلم كثيرون.

و(شاة جابر) قصتها مشهورة، فعن جابرٍ قال: (عملنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في الخندق وكانت عندي شويهةٌ سمينةٌ فقلنا: والله لو صنعناها لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فأمرت امرأتي فطحنت شيئاً من شعيرٍ، وصنعت لنا منه خبزاً وذبحت تلك الشاة فشويناها لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فلما أمسينا وأراد رسول الله صلى الله عليه

وآله وسلم الانصراف عن الخندق وكنا نعمل فيه نهاراً، فإذا أمسينا رجعنا.

قال: فقلت: يا رسول الله إني قد صنعت لك شويهةً كانت عندنا وصنعنا شيئاً من خبز هذا الشعير فأحب أن تنصرف معي إلى منزلي وإنما أريد أن ينصرف معي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وحده، فلما قلت له ذلك، قال: نعم، ثم أمر صارخاً فصرخ أن انصرفوا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى بيت جابرٍ.

قال: فقلت: إنا لله وإنا إليه راجعون فأقبل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأقبل الناس معه فجلس وأخرجنا إليه، قال: فبرك وسمى وأكل وتواردها الناس، كلما فرغ قومٌ قاموا، وجاء ناسٌ، حتى صدر أهل الخندق عنها وهم ثلاثة آلافٍ).

قوله (**وشيد ذكراً**) أي رفع الله ذكره، فقد قرن ذكره بذكره في الشهادة والأذان وغيرهما.

(**وصين الشين من صغر**) فقد كان صلى الله عليه وآله وسلم يرعاه الله رعاية من كل ما يشينه ويعيبه، فلم يكن يشهد مع قريش أماكن لهوها ولعبها، ولم يسجد لصنم، ولم يفعل من أفعال الجاهلية النكراء شيئاً.

(**وشد أزراً**) كناية عن عفته ونزاهته عن كل مأثم وفعل قبيح.

فِي بَحْرِهِ سُفُنُ الآمَالِ قَدْ سَبَحَتْ
وَخَيلُهَا فِي أَيَادِي فَضْلِهِ طَمَحَتْ
آيَاتُهُ فِي سَمَاوَاتِ الهُدَى وَضَحَتْ
وَفِيهِ قَدْ عَرَفَ الرُّهبانُ مَا شَرَحَتْ آياتُ الانْجِيلِ والفُرقَانُ والزُّبُرُ

إشارة إلى ما كان يظهر عليه من الآيات والدلالات التي يعرفها من كان من الرهبان، الذين قد قرأوا الكتب السماوية، وعرفوا صفات نبي آخر الزمان، كما سيذكر في البيت التالي من قصة جرجيس المعروف ببحيرى الراهب.

شَبَا الهُدَى والنَّدَى قَبلَ الرِّسَالَةِ قَلّ
وجُنـدُه قَبـلَ غَـلِّ الجَاهِلِيَّـةِ غُـلّ
مُحمَّـدٌ سَـيفُ نَصْـرٍ للهِدَايَـةِ سُـلّ
كَـذَا أَشَـارَ بُحَيْـرَى حِـينَ ظَلَّلَـهُ الـ ـغَمَام فـي سـفر أن يُتْـرَك السـفرُ

التخميس: إشارة إلى ما كان قبل البعثة النبوية من خمود صوت الحق، وانطفاء نور الهدى، واستحكام جنود الضلال، فأيد الله دينه بسيف النصر والعز محمد صلى الله عليه وآله وسلم.

وفي البيت إشارة إلى قصة بحيرى الراهب: فإن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سافر مع عمه أبي طالب في سفر إلى الشام مع جماعة من قريش، حتى إذا كانوا بأرض بصرى بين مكة والشام أشرف بحيرى الراهب من صومعته، وقد كان قرأ الكتب السالفة، وعرف بعث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وصفته، فرآهم مقبلين من مكة على رؤوسهم سحابة

تسير إذا ساروا وتقف إذا وقفوا، فقال: مَا هذه السحابة إلاّ على رأس نبي.

وأمر مَنْ عنده باتخاذ الطعام، ونزل القوم عند شجرة حذاء باب الدير، والنبي صلى الله عليه وآله وسلم مع عمه تحت الشجرة وقد مال فيؤها عليه، ووقفت السحابة عليها، وبحيرى ينظر، فقال لهم: معاشر قريش أجيبوني إلى الطعام؟ فأجابوه وأشرف بحيرى فإذا السحابة على الشجرة وفيؤها مائل إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقال: هل تخلف عن طعامي أحد منكم؟ قالوا: نعم غلام يتيم يقال له محمد.

قال: إنه لا بأس على أمتعتكم فهلموه، فدعوا رسول الله عليه صلى الله عليه وآله وسلم فجاء إلى جنب عمه أبي طالب، وجعل بحيرى يتفسر فيه العلامات التي عرفها، فلما فرغوا خلا بحيرى بأبي طالب، ثم قال: يا شيخ ما هذا الغلام منك؟ قال: ابني.

قال: لا ينبغي أن يكون له أب ولا أم ولا جد في الأحياء، قال: صدقت هو ابن أخي.

قال: اتق الله واحْذَر عليه أعداءك اليهود، ثم بكى بحيرى بكاءً شديداً، وقام إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم ونظر إلى خاتم النبوة بين كتفيه، فقبل مَا بين عينيه.

[حادثة وضع الحجر الأسود]

كَمْ لابنِ آمِنَةٍ فِي الدِّينِ مِنْ فُرَصِ
قَدِ انتَهَزَهَا وَكَمْ للشِّرْكِ مِنْ غُصَصِ
قَدْ تَوَّجَ الدِّينَ تِيجَانَاً بِلَا قُمُصِ
وَكَانَ مَا كَانَ للكُهَّانِ فِي قِصَصِ فِي شَأْنِ مَنْ شَأْنُهُ شَأْنٌ لَهُ خَطَرُ
مَنْ مِثْلُ أَحْمَدَ فِي مَنْ قَدْ أَقَامَ سُنَنْ
جَرَى عَلَى سَنَنٍ فِي الدِّينِ أَيَّ سَنَنْ
فَلَا يُخَامِرُنَا فِيمَا أَقَامَ وَهَنْ
وفِي عِمَارَةِ بَيْتِ اللهِ خُصَّ بِأَنْ كَانَ الَّذِي عَنْ يَدَيْهِ تُوضَعُ الحَجَرُ

في كلمتي **سُنن وسَنن** جناس، فالأولى: الشريعة، والثانية: الطريقة والعادة.

والمخامرة: المخالطة، **والوهن:** الفشل والضغف.

وفي البيت إشارة إلى قضية الحجر الأسود: لما اختلفت قريش فيمن يضع الحجر في مكانه، حين أعادة قريش بناء البيت لما هدمه السيل، فتنازعوا حتى كادت الفتنة أن تثور بينهم، فاتفقوا أن يحكموا أول داخل من الباب إلى المسجد، فكان أول داخل هو النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فأخبروه بما تراضوا به من تحكيمه، فأمر بشملة وأمر كل قبيلة أن تأخذ بطرف، ثم أخذ الحجر بيديه الشريفتين ووضعه على الشملة، فلما وصلوا به إلى مكانه أخذ الحجر ووضعه بيده الشريفة، وكان عمره الشريف خمساً وثلاثين عاماً.

فَمَكَّـــةُ بِرَسُـــولِ اللهِ أَمُّ قُـــرَى
كَمْ شَبَّ حَرْبَ العِدَى فِيهَا وَنَارَ قِرَى
وَكَـــمْ أُتِـــيحَ بِبَطْحَاهَـــا طَوِيـــلَ قَـــرَا
إِذْ كَانَ فِي قَوْمِهِ بِالْأُمْنِ مُشْتَهِراً والصِّدْقِ أَكْرِمْ بِمَنْ فِي ذَيْنِ يَشْتَهِرُ

القِرى بكسر القاف: الضيافة، **والقرا** بالفتح: الظهر، وأتيح: أي نحر، والمراد: ما كان ينحر من الإبل.

وفي البيت إشارة إلى ما كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يشتهر به في الجاهلية، من الصدق والأمانة، وأنه كان يلقب بالصادق الأمين.

[*بعثته صلى الله عليه وآله وسلم*]

بِأَمْنِـهِ فِـي مُلِمَّـاتِ الخُطُـوبِ فَلُـذْ
وَمِـنْ أَسَـانِيدِهِ لِلمُعْضِـلَاتِ فَخُـذْ
وَمِـنْ شَـيَاطِينِ أَحْـدَاثِ الزَّمَـانِ فَعُـذْ
وفِـي حِـرَا هَجَـرَ الأَحْيَـا ونَـاكَرَ إِذْ لِلْنُكْـرِ مَـا نَكَـرُوا والهَجْـرِ مَـا هَجَـرُوا

التخميس: بأمنه: أي مدينته صلى الله عليه وآله وسلم، **من ملمات:** أي صعاب، **الخطوب:** جمع خطب: وهي الداهية، **فلذ:** أي اعتصم به.

ومن أسانيده: أي ما روي عنه صلى الله عليه وآله وسلم من الروايات الصحيحة التي فيها ذكر الأدعية والتعويذات، لدفع **المعضلات** والنوائب والمصائب، **فخذ:** أي اعمل بها، واتخذها لك أوراداً في الليل والنهار.

في البيت إشارة إلى اعتزاله صلى الله عليه وآله وسلم للناس في غار حراء، وتخليه للعبادة فيه، فقد كان يمكث الأيام والليالي المتتابعة في غار حراء، ثم يعود إلى بيته بعد أن يطوف بالبيت أسبوعاً.

مُحَمَّدٌ خَيرُ مَنْ أَمْطَى وَمَاطَ حَزَنْ
وَخَيرُ مَنْ حَلَّ فِي أُمِّ القُرَى وَظَعَنْ
وَخَيرُ مَنْ شَبَّ حَرْبَاً أَوْ أَبَادَ فِتَنْ
حَتَّى اصْطَفَاهُ تَعَالَى لِلرِّسَالَةِ أَنْ قُمْ أَنْذِرِ النَّاسَ لَمَّا أَنْ خَلَتْ نُذُرُ

أمطى: أي أعطى غيره مطية يركبها، إما فرساً أو أبلاً.

وماط حزن: أي أذهب وأزال.

وأم القرى: مكة، **وظعن**: أي ارتحل.

والبيت: إشارة إلى بعثة النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فقد جاءه الوحي من ربه وعمره أربعون سنة، وهو في غار حراء.

وَلَمْ يَكُنْ فِي أُمُورِ الدِّينِ مُعْتَدِيَا
وَلَا عَنِ الأَمْرِ بِالمَعْرُوفِ مُلْتَهِيَا
وَلَا عَنِ النَّهْيِ والإِصْلَاحِ مُنْتَهِيَا
فَقَامَ فِيهِمْ مَقَامَ النُّصْحِ مُرْتَقِيَاً مَرْقَى أُوْلِي العَزْمِ صَبَّاراً كَمَا صَبَرُوا

أولي العزم من الرسل: هم نوح وإبراهيم وعيسى ومحمد عليهم الصلاة والسلام.

بِالمَشْـرَفِيِّ حَمَـى للمُسْـلِمِينِ حِمَـى
وَفِـي سَـمَاءِ المَعَـالِي والفَخَـارِ سَـمَا
بَعِـزَّةِ الـدِّينِ بالتَّوحِيـدِ قَـدْ وُسِـمَا
مُؤَيَّـدَاً مِـنْ كِبَـارِ المُعْجِـزَاتِ بِمَـا لَـهُ الأَكَـابِرُ مِمَّـنْ كَـابَرُوا صَـغُرُوا

المشرفي: اسم من أسماء السيف، **والحمى**: الشيء المحمي الجانب.

سما: ارتفع واعتلا. **ووسم**: اشتهر.

وفي البيت: إشارة إلى تأييد الله للنبي صلى الله عليه وآله وسلم بالمعجزات البينات، التي لما أنكرها وعاندها الأكابر من قريش صغروا في عين الحق، وصاروا لا يعبأ بهم، ولا يلتفت إليهم، إذ عاندوا ما هو أظهر من الشمس، وأوضح من ضوء النهار.

آيَاتُ مُشْتَهِرِ فِي الأَنْبِيَا اشْتَهَرَتْ
أُصُولُ فَضْلِ لَهُ فِي الدِّينِ قدْ كُتِبَتْ
فُرُوعُهَا فِي سَمَاوَاتِ العُلَا ثَبَتَتْ
فَكُلُّ مُعْجِزَةٍ للأَنْبِيَاءِ أَتَتْ فَمِثْلُهَا لابْنِ عَبْدِ اللهِ مُشْتَهِرُ

البيت: إشارة إلى أن ما حصل للأنبياء السابقين من المعجزات والآيات، فمثلها قد وقع للنبي صلى الله عليه وآله وسلم، على أبلغ الوجوه، وأوضح الدلالات، كما روي عن أم سلمة رضي الله عنها في خبر طويل قالت: أتى نفر إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال أحدهم: اتخذ الله إبراهيم خليلاً فأي شيء اتخذك؟ قال: ((اتخذني صفياً والصفي أقرب من

الخليل))، وقال الثاني: كلم الله موسى فقال: ((كلم موسى في الأرض وكلمني تحت سرادق العرش))، وقال الثالث: كان عيسى يُحيي الموتى فنادى علياً فكلمه بكلمات لم أسمعها، فخرج بهم علي عليه السلام وأنا معهم وانطلق بهم إلى قبر يوسف بن كعب، فتكلم بكلمات فتصدع القبر فإذا شيخ ينفض التراب عن رأسه ولحيته وهو يقول: يا أرحم الراحمين، ثم التفت إلى القوم كأنه عارف بهم ثم قال: ويلكم أكفر بعد إيمان أنا يوسف بن كعب صاحب الأخدود. إلى آخر الخبر.

[ذكر بعض معجزاته صلى الله عليه وآله وسلم]

مَنَاقِبٌ نُظِمَتْ فِي عِقْدِ مُنْصَبَةٍ
لأحمدٍ لَمْ تَفُتْهَا أَيُّ مُعْجِزَةٍ
أَوصَافُهُ كَثُرَتْ عَنْ وَصْفِ ذِي صِفَةٍ
نَبِيُّ مُرْحَمَةٍ أَقْنَتْ ومَلْحَمَةٍ أَفْنَتْ وَمُعْجِزَةٍ لَمْ تُفْنِهَا العُصُرُ

المنصبة: المرتفعة العالية، والمعنى أن مناقبه زادته في رفعته رفعة وفي علوه علواً وشرفاً.

والمرحمة: الرأفة والعطف، وأقنت: القنى كإلى: الرضا، والمعنى: نبي الرحمة الذي أرضت رحمته رب الناس وأرضت الناس.

والملحمة: الوقعة العظيمة القتل، **وأفنت:** أبادت وأهلكت، **والمعنى:** أن وقعاته وحروبه أبادت أهل الكفر والشرك.

والمعجزة التي لم تفنها العصر: هي القرآن الكريم، الذي لا يتغير على مر الدهور، ولا يؤثر فيه تتابع الأزمنة والعصور، فهو الجديد الذي لا يبلى.

كَأَنَّـــهُ البَـــدْرُ لَا كَـــزٌّ ولا نَـــزِقُ
فِـي أُمَّـةٍ سَـعُدُوا لَـوْلَاهُ كَـانَ شَـقُوا
مُقَدَّمُ الذِّكْرِ فِي الرُّسْلِ الأُولَى سَبَقُوا
ذِكْـرٌ لَـوِ الـثَّقَلَانِ اظَّـاهَرَا لَيَقُـو لَا مِثْلَـهُ مَـا عَلَـى مِثْـلِ لَـهُ قَـدَرُوا

الكَزُّ: الإنقباض، أو البخل، **والنزق**: السريع الغضب. **والمعنى**: ليس جافياً ولا منقبضاً، بل واسع الصدر.

و(**الذكر**) في البيت: هو القرآن الكريم، **والثقلان**: الجن والإنس، **والتظاهر**: التعاون، والمعنى لو اجتمع الجن والإنس على أن يأتوا بمثل القرآن لعجزوا وما استطاعوا، كما يقول الله تعالى **{قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَن يَأْتُواْ بِمِثْلِ هَـذَا الْقُرْآنِ لاَ يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا}**(الإسراء/٨٨).

فَإِنْ أَرَدْتَ تَخُصُّ الوَصْفَ فِيهِ فَعُمّ
فِـإِنّ فِـي كَفِّـهِ حَبْـلُ الهِدَايَـةِ زُمّ
مَـا شِـئْتَ مِـنْ نِعَـمِ الـدَّارَينِ فِيـهِ فَـرُمْ
إِمَـامُ كُتـبٍ إِمَـامٌ فِـي الكَتَائِـبِ أُمّـ ـ ـيُّ الكِتَابَـةِ فِيـهِ حَـارَتِ الفِكَـرُ

المعنى: لا تخصص النبي صلى الله عليه وآله وسلم بوصف دون

وصف، فقد حوى جميع صفات الفضل، وحاز خصال الشرف والنبل، والزمّ: الجمع والشد، **والمعنى**: اجتمعت الهداية فيه، وشد حبالها بيديه، وقوله (**فَرُم**): أي فاطلب.

وإمام كتب: أي القرآن مقدم في الكتب، فهو سيد الكتب وإمامها.

وإمام الكتائب: أي النبي صلى الله عليه وآله وسلم، **والأمي**: الذي لا يقرأ ولا يكتب.

طُوْبَى لِمَنْ كَانَ فِي الدَّارَينِ مَوْئِلُهُ
مَلْجَا الطَّرِيدِ إِذَا الإِزْعَاجُ أَعْجَلَهُ
تَخْوِيفُ أُمَّتِهِ بِالأَمْنِ بَدَّلَهُ
أَحْيَا مَوَاتاً وَأَحيَاءً أَمَاتَ لَهُ مَنْ سَارَ عَنْ أَمْرِهِ طَوْعَاً لَهُ الشَّجَرُ

الموئل: المستقر والمرجع.

وأحيا مواتاً: المراد موتى القلوب أحياهم بالهدى والدين.

وأمات أحياء: أي بالقتل بالسيف في الحروب والمعارك.

[معجزة الشجرة]

وفي عجز البيت: إشارة إلى معجزة الشجرة: وهي ما روي عن أمير المؤمنين علي عليه السلام أنه قال: وَلَقَدْ كُنْتُ مَعَهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لَمَّا أَتَاهُ المَلأُ مِنْ قُرَيْشٍ، فَقَالُوا لَهُ: يَا مُحَمَّدُ، إِنَّكَ قَدِ ادَّعَيْتَ عَظِيماً لَمْ يَدَّعِهِ

آبَاؤُكَ وَلاَ أحَدٌ مِن بَيْتِكَ، وَنَحْنُ نَسأَلُكَ أَمْراً إِنْ أَجَبْتَنَا إِلَيْهِ وَأَرَيْتَنَاهُ، عَلِمْنَا أَنَّكَ نَبِيٌّ وَرَسُولٌ، وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ عَلِمْنَا أَنَّكَ سَاحِرٌ كَذَّابٌ.

فَقَالَ لهم صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: «وَمَا تَسْأَلُونَ؟».

قَالُوا: تَدْعُو لَنَا هذِهِ الشَّجَرَةَ حَتَّى تَنْقَلِعَ بِعُرُوقِهَا وَتَقِفَ بَيْنَ يَدَيْكَ.

فَقَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: «إِنَّ اللهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، فَإِنْ فَعَلَ اللهُ ذَلِكَ لَكُمْ، أَتُؤْمِنُونَ وَتَشْهَدُونَ بِالْحَقِّ؟». قَالُوا: نَعَمْ.

قَالَ: «فَإِنِّي سَأُرِيكُمْ مَا تَطْلُبُونَ، وإِنِّي لَأَعْلَمُ أَنَّكُمْ لاَ تَفِيئُونَ إِلَى خَيْرٍ، وَإِنَّ فِيكُمْ مَنْ يُطْرَحُ فِي الْقَلِيبِ، وَمَنْ يُحَزِّبُ الْأَحْزَابَ».

ثُمَّ قَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: «يَا أَيَّتُهَا الشَّجَرَةُ إِنْ كُنْتِ تُؤمِنِينَ بِاللهِ وَاليَوْمِ الْآخِرِ، وَتَعْلَمِينَ أَنِّي رَسُولُ اللهِ، فَانْقَلِعِي بعُرُوقِكِ حَتَّى تَقِفِي بَيْنَ يَدَيَّ بِإِذْنِ اللهِ»، فَوَ الَّذِي بَعَثَهُ بِالْحَقِّ لَانْقَلَعَتْ بِعُرُوقِهَا، وَجَاءَتْ وَلَهَا دَوِيٌّ شَدِيدٌ، وَقَصْفٌ كَقَصْفِ أَجْنِحَةِ الطَّيْرِ، حَتَّى وَقَفَتْ بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مُرَفْرِفَةً، وَأَلْقَتْ بِغُصْنِهَا الْأَعْلَى عَلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، وَبِبَعْضِ أَغْصَانِهَا عَلَى مَنْكِبِي، وَكُنْتُ عَنْ يَمِينِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، فَلَمَّا نَظَرَ الْقَوْمُ إِلَى ذلِكَ قَالُوا –عُلُوّاً وَاسْتِكْبَاراً–: فَمُرْهَا فَلْيَأْتِكَ نِصْفُهَا وَيَبْقَى نِصْفُهَا.

فَأَمَرَهَا بِذلِكَ، فَأَقْبَلَ إِلَيْهِ نِصْفُهَا كَأَعْجَبِ إِقْبَالٍ وَأَشَدِّهِ دَوِيّاً، فَكَادَتْ تَلْتَفُّ بِرَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ.

فَقَالُوا –كفْراً وَعُتُوّاً–: فَمُرْ هذَا النِّصْفَ فَلْيَرْجِعْ إِلَى نِصْفِهِ كَمَا كَانَ.

فَأَمَرَهُ فَرَجَعَ، فَقُلْتُ أَنَا: لاَ إِلهَ إِلاَّ اللهُ، إِنِّي أَوَّلُ مْؤْمِنٍ بِكَ يَا رَسُولَ اللهِ، وَأَوَّلُ مَنْ آمَنَ بَأَنَّ الشَّجَرَةَ فَعَلَتْ مَا فَعَلَتْ بِأَمْرِ اللهِ تَصْدِيقاً لِنُبُوَّتِكَ، وإِجْلاَلاً لِكَلِمَتِكَ.

فَقَالَ الْقَوْمُ كُلُّهُمْ: بَلْ سَاحِرٌ كَذَّابٌ، عَجِيبُ السِّحْرِ خَفِيفٌ فِيهِ، وَهَلْ يُصَدِّقُكَ فِي أَمْرِكَ إِلاَّ مِثْلُ هذَا! (يَعْنُونَنِي). إلى آخر كلامه عليه السلام.

[معجزة رد الشمس]

أَنَالَـــهُ اللهُ هـــذَا فِـــي مَحَبَّتِـــهِ
فَـلَا يُقَـالُ تَعَـدَّى فَـوقَ خُطْبَتِـهِ
فَصَـيِّبُ المُـزْنِ يُسْتَسْـقَى بِطَلْعَتِـهِ
والشَّـمْسُ إِذْ غَرَبَتْ عَادَتْ بِدَعْوَتِهِ وانْشَـقَّ لَمَّـا تَحَـدَّوْهُ بِـهِ القَمَـرُ

في صدر البيت إشارة معجزة رد الشمس وهي: ما روي عن أسماء بنت عميس قالت: كان رسول اللّه صلى اللّه عليه وآله وسلم إذا نزل عليه الوحي يكاد يغشى عليه، فأنزل عليه الوحي يوماً وهو في حجر علي، فقال له رسول اللّه صلى اللّه عليه وآله وسلم: صليت العصر [يا علي]؟.

قال: لا، يا رسول اللّه، فدعا اللّه عز وجل فرد عليه الشمس حتى صلى العصر، قالت أسماء: فرأيت الشمس طلعت بعد ما غربت حين ردت حتى صلى العصر.

وفي رواية أخرى: عن أسماء بنت عميس قالت: اشتغل علي بن أبي طالب مع رسول اللّه صلى اللّه عليه وآله وسلم في قسمة الغنائم يوم خيبر حتى غابت الشمس، فقال رسول اللّه صلى اللّه عليه وآله وسلم: يا علي، صليت العصر؟ قال : لا، يا رسول اللّه. قالت: ورجعت الشمس إلى مغربها فسمعت لها صريراً كالمنشار في الخشبة وطلعت الكواكب.

ومن طريق أخرى عن الإمام يحيى بن عبداللّه بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب، قال: أخبرني أبي، عن جدي، عن علي بن أبي طالب رضي اللّه عنه، قال: لما كنا بخيبر سهر رسول اللّه صلى اللّه عليه وآله وسلم في قتال المشركين، فلما كان من الغد وكان مع صلاة العصر، جئته ولم أصل صلاة العصر، فوضع رسول اللّه صلى اللّه عليه وآله وسلم رأسه في حجري فنام فاستثقل فلم يستيقظ حتى غربت الشمس، فقلت: يا رسول اللّه، ما صليتُ صلاة العصر كراهية أن أوقظك من نومك.

فرفع النبي صلى الله عليه وآله وسلم يده ثم قال: اللهم إن عبدك علياً تصدق بنفسه على نبيك، فاردد عليه شروقها.

قال: فرايتها على الحال في وقت العصر بيضاء نقية حتى قمت وتوضأت، ثم صليت، ثم غابت.

وعن الحسين بن علي عليهما السلام قال: سمعت أبا سعيد الخدري يقول: دخلت على رسول اللّه صلى اللّه عليه وآله وسلم فإذا رأسه في

حجر علي وقد غابت الشمس، فانتبه النبي صلى اللّه عليه وآله وسلم وقال: يا علي، صليت العصر؟.

قال: لا، يا رسول اللّه، ما صليت، كرهت أن أضع رأسك من حجري وأنت وجع.

فقال رسول اللّه صلى اللّه عليه وآله وسلم: يا علي، ادع اللّه أن يرد عليك الشمس.

فقال علي: يا رسول اللّه، ادع أنت وأنا أؤمن.

فقال: يا رب إن علياً كان في طاعتك وطاعة رسولك فاردد عليه الشمس.

قال أبو سعيد: فواللّه لقد سمعت للشمس صريراً كصرير البكرة حتى رجعت بيضاء نقية.

وفي عجز البيت إشارة إلى معجزة انشقاق القمر: وقد تحدث عنها القرآن في سورة القمر، قال تعالى**{اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانشَقَّ الْقَمَرُ وَإِن يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ}**(القمر/١،٢)، فعن أنس بن مالك: أن أهل مكة سألوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن يريهم آية فأراهم القمر شقتين حتى رأوا حراء بينهما.

[معجزة إشباع العدد الكثير بالطعام القليل]

وَجْـهُ الضَّـلَالِ بِـهِ بَعْـدَ الظَّلَامَـةِ غُـمّ
لِأَنَّـهُ فـي صُـدُورِ المُشْـرِكِين عَظُـمْ
لَمَّـا رَأَوْهُ إِذَا سَـاءَ المُسِـيءُ حَلُـمْ
وأَشْـبَعَ الجَـيْشَ مَـا نَالَـتْ أَمِينَـةُ يُمْـ ـنَاهُ وَمِنْـهُ أَمَـارُوا وَهْـوَ مَـا يَسِـرُ

في البيت إشارة إلى معجزة إشباع الجيش الكثير بالطعام القليل، وهي في عدد من الأحوال، فمنها قضية شاة جابر وقد تقدمت.

ومنها: طعام أبي طلحة، وهو ما رواه الإمام أبو طالب في الأمالي بسنده عن أنسٍ، قال: أمر أبو طلحة أم سليم فقال: (اصنعي للنبي صلى الله عليه وآله وسلم لنفسه خاصةً طعاماً يأكل منه، قال: ثم أرسلني أبو طلحة للنبي صلى الله عليه وآله وسلم، فأتيته وقلت: بعثني إليك أبو طلحة يا رسول الله، فقال: للقوم قوموا، قال: فلقينا أبو طلحة فقال: يا نبي الله إنما صنعت طعاماً لنفسك خاصةً، فقال: لا عليك انطلق بنا.

قال: فانطلق وانطلق القوم فجاء بالطعام، وإنما جعله للنبي صلى الله عليه وآله وسلم وحده، فوضع النبي صلى الله عليه وآله وسلم يده فيه وسمى، ثم قال ((إئذن لعشرةٍ))، فأذن لهم، فقال ((كلوا باسم الله))، فأكلوا حتى شبعوا، ثم قاموا، ووضع النبي صلى الله عليه وآله وسلم يده فيه كما صنع في المرة الأولى، ثم قال ((ائذن لعشرةٍ)) حتى فعل ذلك بثمانين رجلاً، ثم

أكل النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأهل البيت وتركوا سوراً).

ومن ذلك: أن الطعام أعوز على أصحابه صلى الله عليه وعلى آله في غزوة تبوك وضاق عليهم، فشكوا ذلك إلى رسول الله صَلَّىَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فقال: ((من كان عنده فضلُ طعام فليأتنا به))، فأتي بنيف وعشرين صاعاً، فجلس رسول الله صَلَّىَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ودعا بالبركة، ثم دعا الناس، فقال: خذوا فأخذوا حتى اكتفوا وصدروا، وفضلت فضلة.

ومعجزة تكثير القليل من الطعام، وإشباع الكثير منه قد تكررت في مواضع عديدة، واشتهر منها بمكة في أول البعثة لما نزل قوله عَزَّ وَجَلَّ: {**وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ**} [الشعراء/١٤] دعا صَلَّىَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ رهطاً من عشيرته، فقدم إليهم يسيراً من الطعام، فأكلوا منه وشبعوا.

[نبع الماء من بين أصابعه]

فَـلَا يُقَـالُ بِـهِ كَـفُّ المُـرُوْءَةِ جُـذّ
وَلَا بِـهِ الـدِّينُ مِـنْ بَعْـدِ القَبُـولِ نُبِـذْ
بِـهِ غِـزَارُ النَّـدَى للنَّـازِلِينَ شُـحِذْ
وَالمَـاءُ مِـنْ بَـينِ مَيْمُـونِ الأَصَـابِعِ إِذْ مَسَّ الضَّمَا حِينَ شَفَّ المَاءُ ينفجرُ

غزار الندى: هي الإبل، **والنازلين:** الضيوف، **والشحذ:** المراد به الذبح.

وفي البيت: إشارة إلى معجزة نبع الماء من بين أصابع النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وهو ما رواه في الأمالي بسنده عن جابر بن عبد الله الأنصاري

قال: (لقد رأيتني مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقد حضرت صلاة العصر وليس معنا ماءٌ غير فضلةٍ، فجعلت في إناءٍ فأتى به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأدخل يده فيه وفرج بين أصابعه وقال: ((حي على أهل الوضوء فلقد رأيت الماء يتفجر من بين أصابعه، قال: فتوضأ الناس وشربوا، قلت لجابرٍ: كم كنتم يومئذٍ؟ قال: ألفاً وأربعمائةٍ)).

[معجزات رد العين ونفثة الريق والتراب]

فَكُلُّ غَايَةِ فَضْلٍ عَنْهُ مَا حُجِزَتْ
بِهِ المَوَاعِيدُ لَمَّا استُنْجِزَتْ نَجَزَتْ
وَنَفْسُهُ عَنْ جَمِيلٍ قَطُّ مَا عَجِزَتْ
والعَيْنُ زِيْدَتْ ضِيَاءً بَعْدَ أَنْ بَرَزَتْ فَرَدَّهَا فَجَلَاهَا وَحْدَهَا الحَوَرُ

في البيت: إشارة إلى معجزة النبي صلى الله عليه وآله وسلم في رد عين قتادة بن النعمان الأنصاري الذي أصيبت عينه يوم أحد فوقعت على وجنته فردها النبي صلى الله عليه وآله وسلم فكانت أصح عينيه.

هَذَا الَّذِي لَمْ يَدَعْ فَخْرَاً لِمُفْتَخِرِ
وَلَا انْثَنَى آمِلٌ مِنْهُ عَنِ الوَطَرِ
فِيمَا جَرَى عِبَرٌ مِنْهُ لِمُعْتَبِرِ
أَعَيَا بِنَفْثَتِهِ فِي الحَرْبِ ذَا بَصَرٍ كَمَا بِهَا عَادَ يَوْمَاً لِلعَمَى البَصَرُ

في البيت إشارة إلى المعجزة والآية التي كانت في نفثة ريق النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وقد ذكر في صدر البيت الإعجاز الحاصل فيها على الأعداء، هذا الفعل من النبي صلى الله عليه وآله وسلم تكرر في مواضع:

الأول: ما رواه أحمد في المسند(٣٠٣/١) بسنده عن ابن عباس قال: إن الملأ من قريش اجتمعوا في الحجر فتعاقدوا باللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى ونائلة وإساف، لو قد رأينا محمداً قمن إليه قيام رجل واحد فلم نفارقه حتى نقتله إلى قوله فأخذ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قبضة من التراب فقال: ((شاهت الوجوه)) ثم حصبهم بها، فما أصاب رجلاً منهم من ذلك الحصى حصاة إلا قتل يوم بدر كافراً.

الثاني: في غزوة حنين، رواه الطبراني في الكبير(٢٨٨/٢٢) بسنده عن أبي عبد الرحمن الفهري قال: كنت مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في غزوة حنين، فسرنا في يوم قائظ شديد الحر إلى قوله، فولى المسلمون مدبرين كما قال الله، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ((أنا عبد الله ورسوله)) ثم اقتحم على فرسه فأخذ كفاً من تراب، فأخبرني الذي كان أدنى إليه مني: أنه ضرب به وجوههم، وقال: ((شاهت الوجوه)) فخزمهم الله تعالى.

وذكر في عجز البيت المعجزة الحاصلة للولي، وهي ما رواه ابن أبي شيبة غيره عن حَبِيبَ بْنَ فُدَيْكٍ: أَنَّ أَبَاهُ خَرَجَ بِهِ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ وَعَيْنَاهُ

مُبْيَضَّتَانِ لاَ يُبْصِرُ بِهِمَا شَيْئًا، فَسَأَلَهُ مَا أَصَابَهُ، فَأَخْبَرَهُ، فَنَفَثَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم فِي عَيْنَيْهِ فَرَأَيْتُهُ يُدْخِلُ الْخَيْطَ فِي الإِبْرَةِ، وَإِنَّهُ لاَبْنُ ثُمَّانِينَ، وَإِنَّ عَيْنَيْهِ مُبْيَضَّتَانِ.

[معجزة الإسراء والمعراج]

مَـا قَـالَ جَـارٌ لَـهُ جَـارَ الزَّمَـانُ عَلَـيّ
نَـادَاهُ مَـوْلَاهُ رَبُّ العَـرْشِ أُدْنُ إِلَـيّ
فَاجْتَـازَ سَـبْعَاً طِبَاقَـاً قَبْـلَ لَحْظَـةِ لَـيّ
عَلَى البِرَاقِ رَقَى السَّبْعَ الطِّبَاقَ بِلَيْـ ـلٍ ضَـمَّ فِيـهِ لَـهُ عِيْـرُ العِـدَى

في التخميس والبيت وما يأتي بعدها ذكر لمعجزة الإسراء والمعراج، التي ذكرها الله تعالى في القرآن الكريم في سورتي الإسراء والنجم، وكان المعراج على البراق، وهو دابة خلقها الله تعالى خاصة بتلك الحادثة ركبها النبي صلى الله عليه وآله وسلم من مكة إلى بيت المقدس، ومنه إلى سدرة المنتهى، قد أسري به وعرج بالروح والجسد جميعاً، ورأى من آيات الله ما أكرمه الله به، وحجبه عن غيره.

وأشار في عجز البيت إلى مرور النبي صلى الله عليه وآله وسلم على عير قريش، كما روي أن رسول الله صَلَّىَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لما أسري به إلى البيت المقدس، وعاد إلى مكة في ليلة واحدة حدَّث أصحابه بما شاهد في طريقه، فَسُئِلَ عن عير كانت لقريش في الطريق، فقال: ((لقيتها بمكان كذا،

ومررت عليها، ففزع فلان)) فقيل له:. يا فلان ما رأيت؟.

فقال: ما رأيت شيئاً، إلا أن الإبل نفرت، وقالوا له: أخبرنا متى تأتينا؟.

قال: ((تأتيكم يوم كذا وكذا يقدمهم جمل أورق عليه غرارتان، إحداهما: سوداء، والأخرى: بيضاء))، قالوا: أي ساعة؟.

قال: ((ما أدري أطلوع الشمس من هاهنا أسرع، أو طلوع العير من هاهنا؟))، فلما كان ذلك اليوم بعثوا رجلاً من هاهنا، ورجلاً من هاهنا، فقال رجل: هذه الشمس قد طلعت، وقال الآخر: هذه عيركم قد طلعت.

وقال أيضاً صَلَّىَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: ((مررت بالعير فوجدت أربابها نياماً، ولهم إناء فيه ماء، وقد عطوا عليه فكشفت غطاءه وشربت ما فيه، ثم رددت الغطاء كما كان))، وإن القوم لما وردوا سُئِلُوا عن الإناء وحاله، فكان الأمر ما قال صَلَّىَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ.

وروي أن المشركين لما سمعوا ذلك أنكروه، وقالوا له: صف لنا بيت المقدس، فوصفه صَلَّىَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لهم، وقال: ((جعل المسجد بحذائي، حتى وصفته)) وهذه قصة مشهورة، ولشهرتها ذكرها الله عَزَّ وَجَلَّ في كتابه.

أَحَلَّــهُ اللهُ فِــي مَسْــرَاهُ أَيَّ مَحَــلّ
أَوَحْى إِلَيهِ ادُنْ مِنْ مَوْلَاكَ عَزَّ وَجَلّ
وَلَـمْ يَكُـنْ أَحَـدٌ هَـذَا المَقَـامَ وَصَـلْ
لَقَـدْ رَأَى ثَـمَّ مِـنْ آيَـاتِ خَالِقِـهِ الْـ ـكُبْرَى وَمَـا زَاغَ فِيمَـا شَـاهَدَ البَصَـرُ

في البيت معنى قوله تعالى **{مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى(١٧) لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى}**[النجم/١٨]، والكلام حول ما شاهد من الآيات يطول.

فِي حَضْرَةِ المَلَإِ الأَعْلَى وَقِيلْ أَنِخْ
رِكَابَ سُؤلِكَ واسْأَلْ فَاسْتَقِمْ وَأَصِخْ
لِمَالِكِ الأَمْرِ فَالتَّكْيِيفُ ثَمَّ نُسِخْ
وَثَمَّ وَافَى أَخِلَّاءَ الوَفَاءِ وإِخْـ ـوَانَ الصَّفَا وَبِأَنْ وَافَاهُمُ حَبَرُوا

أنخ: أي أقم، **وأصخ**: أي استمع.

وفي البيت إشارة إلى ملاقاة النبي صلى الله عليه وآله وسلم لإخوانه من النبيين والمرسلين أثناء رحلته، وأنهم فرحوا وسروا به سروراً عظيماً، وذلك مذكور في شرح حادثة الإسراء والمعراج.

إِذْ أَشْرَقَتْ لَهُمُ أَنْوَارُ عِزَّتِهِ
وَاللَيلُ أَسْوَدُ وَضَّاحٌ بِبَهْجَتِهِ
أَقَامَ فِي المَنْزِلِ الأَعْلَى بِهِمَّتِهِ
وَكَلَّمَ اللهَ وَاسْتَعْفَى لِأُمَّتِهِ مِنَ التَّكَالِيفِ مَا كَانُوا بِهِ أَصِرُوا

في البيت إشارة إلى بلوغ النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى سدرة المنتهى، حيث كلمه الله تعالى، بأن أوحى إليه بعض التكاليف التشريعية، كالأذان فإنَّه لما أسري برسول اللّه صلى اللّه عليه وآله وسلم؛ انْتُهِيَ به إلى السماء السادسة، جمع اللّه له ما شاء مِنَ الرُّسل والملائكة، فنزل ملكٌ لم ينزل قبل ذلك اليوم، عرفتِ الملائكةُ أَنَّه لم ينزل إلا لأمر

عظيم، فكان أولُ ما تكلم به حين نزل، قال: اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ.

فقال اللّهُ عَزَّ وجَلَّ: أنا كذلك، أنا الأكبر لاشيء أكبر مني.

ثُمَّ قال: أشهد أن لا إله إلا اللّه. فقال اللّه: أنا كذلك، لا إله إلا أنا.

ثُمَّ قال: أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً رَسُولُ اللَّهِ. فقال اللّه: نعم هو رسولي بعثته برسالتي وائتمنته على وحيي.

ثُمَّ قال: حَيَّ عَلَى الصَّلاَةِ. فقال اللّه: أنا افترضتها على عبادي وجعلتها لي رضا.

ثُمَّ قال: حَيَّ عَلَى الفَلاَحِ. فقال اللّه: قد أفلح من مشى إليها وواظب عليها ابتغاء وجهي.

ثُمَّ قال: حَيَّ عَلَى خَيْرِ العَمَلِ. فقال اللّه: هي أزكا الأعمال عندي، وأحبها إلي.

ثُمَّ قال: قد قامت الصلاةُ، فأَمَّ رسولُ اللّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ مَنْ كان عنده من الرُّسُل والملائكة.

وفيه إشارة أيضاً إلى شرعية الصلاة وأنها كادت أن تشرع خمسين صلاة ولو شرعت كذلك لثقلت على الأمة، وأنه صلى الله عليه وآله وسلم استعفى لأمته من ذلك، فخفف الله ذلك التكليف إلى خمس صلوات تقوم مقام الخمسين.

[معجزة تسبيح الحصى]

آيَاتُ فَضْلٍ لَهُ فِي الذِّكْرِ قَدْ سَبَقَتْ
كَأَنَّهَا خُلُقٌ فِي أَحْمَدٍ خُلِقَتْ
فَكُلُّ مُعْجِزَةٍ لَوْلَاهُ مَا اتَّسَقَتْ
بِالْذِّكْرِ فِي كَفِّهِ الحَصْبَاءُ قَدْ نَطَقَتْ وَسَبَّحَتْ إِنَّ هَذَا فِيهِ مُدَّكَرُ

في البيت ذكر معجزة تسبيح الحصى في كفه صلى الله عليه وآله وسلم، وهي ما رواه أبو ذر الغفاري رضي الله عنه قال: كان صلى الله عليه وآله وسلم في كفه سبع حصيات أو تسع، فكان لتسبيحهن دوي كدوي النحل، ووضعهن فخرسن.

[معجزة تكليم بعض الحيوانات]

شَهِيرُ فَضْلِ أَبَانَ اللهُ مُشْكِلَهُ
فَكُلُّ مُبْهَمِ أَمْرٍ فِيهِ فَصَّلَهُ
أَعَزَّهُ وَلَهُ المَأْمُورُ ذَلَّ لَهُ
وَالعُجْمُ قَدْ نَاطَقَتْهُ وَالفَصِيحُ لَهُ بِفَضْلِهِ مَسَّهُ فِي المنطق العكرُ

في البيت ذكر معجزة من معجزاته صلى الله عليه وآله وسلم، وهي كلام العجم من الحيوانات له، ومناطقتها له بما أصابها، وقد تكررت في عدد من المخلوقات:

فعن أمير المؤمنين علي عليه السلام قال: كنت عنده صلى الله عليه

وآله وسلم إذ أتاه ثلاث بهائم فسلموا عليه: بقرة وجمل وذئب:

أما البقرة: فكانت في نخل بني سالم، فلما بصرت برسول الله أقبلت إليه تلوذ به.

فقالت: يا بني سالم جاءكم رسول رب العالمين، أحاكمكم إليه فإنه قاضي الله في أرضه ورسوله إلى خلقه، ثم قالت البقرة: يا رسول الله، وضعت لهؤلاء اثني عشر بطناً، واستغنوا بي فأكلوا من زبدي، وشربوا من ألباني، ولم يتركوا نسلي، وهم الآن يريدون ذبحي، فآمن بنو سالم، وقالوا: والذي بعثك بالحق ما نريد معها شاهداً.

وأما الذئب: فإنه أقبل إلى رسول الله فشكى إليه الجوع وقال: يا رسول الله، إنما بعثك الله رأفةً ورحمةً، وليحيي بك العباد والبلاد فاقسم لي شيئاً أناله، فدعا النبي صلى الله عليه وآله وسلم الرعاة وقال: ((افرضوا للذئب شيئاً)). فبخلوا ولم يفعلوا، ثم عاد فشكى عليه من الغد الجوع وأعاد الكلام، فدعا صلى الله عليه وآله وسلم الرعاة ثانياً وقال: ((افرضوا للذئب شيئاً)) فلم يفعلوا، ثم عاد إليه من الغد.

وأما الجمل: فإنه أقبل إلى رسول الله وضرب بجرانه الأرض ورغى وبكى ساجداً.

فقال القوم: سجد لك الجمل نحن أحق أن نسجد لك.

قال: ((اسجدوا لله عزَّ وجل، ولو أمرت شيئاً أن يسجد لشيء لأمرت

المرأة أن تسجد لزوجها))، جاءني يشكو أربابه))، فبعثني مع الجمل لأنصفه إذ أقبل صاحبه أعرابي فقال صلى الله عليه وآله وسلم : ((مَا بال هذا البعير يشكو أربابه))؟ قال: يا رسول الله ما يقول؟

قال: ((يقول: انتجعتم عليه صغيراً حتى صار عَوْداً كبيراً، ثم إنكم أردتم نحره)). قال: والذي بعثك بالحق نبياً ما كذبك.

قال: ((يا أعرابي: إما أن تهبه لي وإما أن تبيعه مني)).

قال: يا رسول الله، أهبه لك. فكان الجمل يأتي علوفة الناس فيعتلف منها لا يمنعونه، فلما قبض رسول الله مات، فأمرت بدفنه كيلا تأكله السباع.

[معجزة حنين الجذع وإسلام الجن]

فَكُــلُّ فَضْــلٍ بِــهِ مَــوْلَاهُ كَلَّلَــهُ
كَــالغَيِّ كَــلَّ بِــهِ والحَــدِّ كُــلَّ لَــهُ
إِلَــى ذَوِي اللُّــبِّ والتَّكْلِيــفِ أَرْسَــلَهُ
والجِــذْعُ حَــنَّ لَــهُ وَالجِــنُّ دَانَ لَــهُ مِــنْهُمْ وَكَلَّمَــهُ مُسْتَرْشِــدَاً نَفَــرُ

كلله: أي ألبسه الفضل وعمه به. **و(كَلَّ به)**: أي ذهب وبطل. **و(كَلَّ له)**: أي نبا وذهب حده.

وذكر في البيت معجزتين للنبي صلى الله عليه وآله وسلم:

الأولى: حنين الجذع، فعن علي عليه السلام قال: (كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذا خطب جُمع له كثيبٌ فقام عليه وأسند ظهره

إلى جذعٍ، فلما وضع المنبر في موضعه وقام عليه النبي صلى الله عليه وآله وسلم خار الجذع، فنزل إليه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فالتزمه، ثم كلمه فسكت، فلولا كلامه لخار إلى يوم القيامة).

والثانية: إسلام الجن وطاعتهم، وقد نطق به القرآن في سورة الجن وغيرها.

[معجزة إنزواء الأرض له، ووكلام الذراع المسموم]

بِـه المَـآرِبُ فِـي الـدَّارَيْنِ قَـدْ قُضِـيَتْ
رَشَـا شِـفَارِ الأَمَـاقِي بَعـدَهُ طُوِيَـتْ
وَأَنْفُسُ الجَيْشِ مِنْ كَفَّيْهِ قَدْ رَوِيَتْ
وَالمَـاءُ سِـيقَ لَـهُ والأرضُ قَـدْ زُوِيَـتْ وَاللَّحـمُ نَـمَّ بِمَـا فِيـهِ لَـهُ نُـذُرُ

في البيت ثلاث معجزات:

الأولى: البركة في الماء، كما روي أن رسول الله صلى الله عليه وآله حين نزل بالحديبية:. فقيل له:. ليس بالوادي ماء ينزل عليه الناس، فأخرج سهماً من كنانته، فأعطاه رجلاً من أصحابه، فنزل في قليب هناك، فغرزه فيه، فجاء الماء حتى أخذ الناس حاجتهم، وصدروا عنه.

والثانية: إنزواء الأرض له صلى الله عليه وآله وسلم، كما روي في إخباره وتفصيله معركة مؤتة، وصلاته على النجاشي ملك الحبشة، وأثناء بنائه لمسجد قبا، حتى وضع المحراب مقابل عين الكعبة، وغيرها.

والثالثة: كلام الذراع المسموم، في اللحم الذي أهدته زينب الخيبرية،

وتكلم الذراع وقال: إني مسموم، فعن علي عليه السلام قال: (أهدت الخيبرية شاةً مصليةً - أي مشوية- إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعنده رجلان، فقالت: هذه يا أبا القاسم هديةٌ، فأخذ أحدهما لقمتين والآخر لقمةً، وأخذ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الذراع؛ وقد كانت سألت: أي شيءٍ يحب من الشاة؟ فلما أخذ النبي صلى الله عليه وآله وسلم الذراع كلمته، فقالت: هي مسمومةٌ، فوضعها وقال للرجلين: ((أنتما لا تأكلا)) فأما صاحب اللقمتين فلم يلبث أن مات، وأما صاحب اللقمة فمكث يومين وليلتين ومات، فقال لها صلى الله عليه وآله وسلم وهي زينب بنت الحارث أخت مرحب يا عدوة الله ما دعاك إلى هذا؟ قالت: قتلت رجالي، فقلت إن كان ملكاً أرحت الناس منه وإن كان نبياً فسيعلم.

[معجزة خبر القطف والطير]

والأَمْــرُ دَانَ لَــهُ والغَــيْمُ ظَلَّلَــهُ
فَصَــارَ سِــتْرَاً عَلَيْــهِ اللهُ أَسْــبَلَهُ
مَــا خَــابَ مَــنْ لِرَسُــولِ اللهِ أَمَّلَــهُ
وَالْقَطْـفُ زُفَّ لَـهُ والطَّيـرُ جَـاءَ لَـهُ شَـيَّاً وَمَـا مَسَّــهُ جَمْــرٌ وَلَا سَــعَرُ

في البيت آيتان لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

الأولى: القطف الذي من الجنة، وقد ورد بروايات عديدة، فمنها

السفرجلة، والتفاحة وطبق التمر الذي من الجنة، والأترجة، والرمانة، كما روي عن ابن عبّاس قال: بينا رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وآله وسلم يطوف بالكعبة إذبدت رمّانة من الكعبة فاخضرّ المسجد لحسن خضرتها فمدّ رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وآله وسلم يده فتناولها ومضى رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وآله وسلم في طوافه، فلما انقضى طوافه صّلى في المقام ركعتين ثم فّلق الرمانة قسمين كأنّها قدّت فأكل النصف وأطعم عليّاً عليه السلام النصف الآخر، فزنخت أشداقهما لعذوبتها ثم التفت رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وآله وسلم إلى أصحابه فقال:'إنّ هذا قطف من قطوف الجنّة ولايأكله إلاّ نبّي أو وصيّ نبيّ ولولا ذلك لأطعمناكم'.

والثانية: الطير المشوي الذي أهدي للنبي صلى الله عليه وآله وسلم، فلما وضعه بين يديه قال: ((اللهم ائتني بأحب خلقك إليك يأكل معي من هذا الطائر)) فجاء علي عليه السلام، وهو خبر مشهور.

[بعض الآيات في الهجرة من مكة إلى المدينة]

كَـأَنَّ مَنْطِقَـهُ فِـي جَوْفِـهِ قَـبَسُ
وَمَـاءَ مَعْرُوفِـهِ مِـنْ فِيـهِ مُنْـبَجِسُ
وَالنُّـورُ مِـنْ نُـورِهِ الوَضَّـاحِ مُقْتَـبِسُ
وَيـومَ هِجْرَتِـهِ نَـامُوا وَهُـمْ حَـرَسٌ لَـهُ وَمَـرُّوا بِبَـابِ الغَـارِ مَـا شَـعَرُوا

ذكر في البيت ما حصل للنبي صلى الله عليه وآله وسلم ليلة الهجرة،

كما روي عن ابن عباس في قوله تعالى **{وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ، وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللّهُ وَاللّهُ خَيْرُ الْماكِرِينَ}**(الأنفال/٣٠)، قال: لما اجتمعوا لذلك واتعدوا أن يدخلوا دار الندوة ويتشاوروا فيها في أمر رسول الله غدوا في اليوم الذي اتعدوا، وكان ذلك اليوم يسمى يوم الرحمة، فاعترضهم إبليس في هيئة شيخ جليل فوقف على باب الدار، فلما رأوه واقفاً على بابها قالوا من الشيخ قال شيخ من أهل نجد سمع بالذي اتعدتم له فحضر معكم ليسمع ما تقولون وعسى أن لا يعدمنكم منه رأي ونصح، قالوا أجل فادخل، فدخل معهم وقد اجتمع فيها أشراف قريش كلهم من كل قبيلة، من بني عبد شمس عتبة، وشيبة ابنا ربيعة، وأبو سفيان بن حرب، ومن بني نوفل بن عبد مناف طعمة بن عدي وجبير بن مطعم والحرث بن عامر بن نوفل، ومن بني عبد الدار بن قصي النضر بن الحرث بن كلدة، ومن بني أسد بن عبد العزى أبو البختري بن هشام وزمعة بن الأسود بن المطلب وحكيم بن حزام، ومن بني مخزوم أبو جهل بن هشام، ومن بني سهم نبيه ومنبه ابنا الحجاج، ومن بني جمح أمية بن خلف أو من كان منهم، وغيرهم ممن لا يعد من قريش، فقال بعضهم لبعض إن هذا الرجل قد كان من أمره ما قد رأيتم وإنا والله ما نأمنه على الوثوب علينا بمن قد اتبعه من غيرنا، فأجمعوا فيه رأياً وتشاوروا، ثم قال قائل منهم احبسوه في

الحديد وغلقوا عليه باباً، ثم تربصوا به ما أصاب أشباهه من الشعراء الذين كانوا قبله مثل زهير ونابغة ومن مضى منهم من هذا الموت حتى يصيبه منه ما أصابهم.

فقال الشيخ النجدي: لا والله ما هذا لكم برأي والله لئن حبستموه كما تقولون لخرج أمره من وراء الباب الذي أغلقتم دونه إلى أصحابه، فلأوشكوا أن يثبوا عليكم فينتزعونه من أيديكم ثم يكابروكم به حتى يغلبوكم على أمركم، ما هذا لكم برأي فانظروا في غيره.

ثم تشاوروا، ثم قال قائل منهم نخرجه من بين أظهرنا فننفيه من بلدنا، فإذا خرج عنا فو الله ما نبالي أين يذهب ولا حيث وقع إذا غاب عنا أذاه، وفرغنا منه وأصلحنا أمرنا وألفتنا كما كانت.

قال الشيخ النجدي: لا والله ما هذا لكم برأي ألم تروا إلى حسن حديثه وحلاوة منطقه وغلبته على قلوب الرجال بما يأتي به، والله لو فعلتم ذلك ما آمنتم على أن يحل على حي من العرب فيغلب عليهم بذلك من قوله وحديثه حتى يبايعوه عليه، ثم يسير بهم إليكم حتى يطأكم بهم فيأخذ أمركم من أيديكم ثم يفعل بكم ما أراد دبروا فيه رأيا غير هذا.

فقال أبو جهل بن هشام: والله إن لي فيه لرأياً ما أراكم وقفتم عليه بعد.

قالوا: وما هو يا أ با الحكم قال أرى أن تأخذوا من كل قبيلة فتى شاباً جليداً نسيباً وسيطاً فينا، ثم نعطي كل فتى منهم سيفاً صارماً، ثم يعمدون

إليه، ثم يضربون بها ضربة رجل واحد فيقتلونه فنستريح منه، فإنهم إذا فعلوا ذلك تفرق دمه في القبائل كلها فلم يقدر بنو عبد مناف على حرب قومهم جميعاً، و رضوا عنا بالعقل فعقلناه لهم.

فقال لهم الشيخ النجدي: القول ما قال هذا الرجل، هذا هو الرأي لا رأي لكم غيره، فتفرق القوم عنه على ذلك وهم مجمعون له.

فأتى جبريل رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم فقال: لا تبت هذه الليلة على فراشك الذي كنت تبيت عليه.

فلما كان عتمة من الليل اجتمعوا على بابه يرصدونه حتى ينام فيثبون عليه، فلما رأى رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم مكانهم قال لعلي نم على فراشي واتشح ببردي هذا الحضرمي الأخضر فنم فيه فإنه لا يخلص إليك شر وكراهة منهم، وكان رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم ينام في برده ذلك إذا نام.

[إخباره صلى الله عليه وآله وسلم بالغيوب]

رَاحَ العَــدُوُّ وَلَــمْ يَظْفَــرْ بِبُغْيَتِــهِ
فَكَــانَ آمَالُــهُ خُسْــرَانَ صَــفْقَتِهِ
فَمَــا يُزَايِلُــهُ تَبْــرِيحُ حَسْــرَتِهِ
وَكَـانَ مَـا فِيـهِ يَـدْعُو وَفْـقَ دَعْوَتِـهِ وَصَـحَّ مَـا عَنْـهُ أَنْبَـا وَهـوَ مُسْـتَتِرُ

إشارة إلى ما أخبر به النبي من الأمور الغيبية ووقوعها كما أخبر، منها:

١- إخباره بمقتل عمار بن ياسر: كما روي عنه صلى الله عليه وعلى آله وسلم أنه قال لعمار: ((تقتلك الفئة الباغية)).

٢- إنذاره لعائشة وإخباره لها بنبح كلاب الحوأب لها: فقد روي لما خرجت عائشة وطلحة والزبير من مكة إلى البصرة، طرقت ماء الحوأب وهو ماء لبني عامر بن صعصعة. فنبحتهم الكلاب، فنفرت صعاب إبلهم، فقال قائل منهم: لعن الله الحوأب ما أكثر كلابها، فلما سمعت عائشة ذكر الحوأب، قالت: أهذا ماء الحوأب؟ قالوا: نعم، قالت: ردوني ردوني، فسألوها ما شأنها، ما بدا لها؟ فقالت: إني سمعت رسول الله صلى اله عليه وآله وسلم يقول((كأني بكلاب ماء يدعى الحوأب، قد نبحت بعض نسائي)) ثم قال لي((إياك يا حميراء أن تكونيها)) فقال لها الزبير: مهلاً يرحمك الله، فإنا قد جزنا ماء الحوأب بفراسخ كثيرة، فقالت: أعندك من يشهد بأن هذه الكلاب النابحة ليست على ماء الحوأب؟ فلفق لها الزبير وطلحة خمسين أعرابياً جعلا لهم جعلاً، فحلفوا لها، وشهدوا أن هذا الماء ليس بماء الحوأب، فكانت هذه أول شهادة زور في الإسلام.

٣- إخباره لعلي عليه السلام بمقتله، وأن لحيته ستخضب من رأسه: كما روي عن علي عليه السلام قال: حدثني الصادق المصدوق قال: ((لا تموت حتى تضرب ضربة على هذه فتخضب من هذه - وأومئ إلى لحيته وهامته - ويقتلك أشقاها كما عقر ناقة الله أشقى بني فلان من ثمود)).

[حماية الله وحراسته لنبيه صلى الله عليه وآله وسلم]

كَـأَنَّ مَكْنُـونَ سِـرٍّ فِيـه يُنْبِـؤُهُ
وَكَـانَ جِبْرِيـلُ لِلآيَـاتِ يُقْـرِؤُهُ
فَـلَا يَخَـافُ وَعَنَّـا الخَـوفُ يَـدْرَؤُهُ
وَكَـانَ مَـولَاهُ مِمَّـا خَـافَ يَكْلَـؤُهُ فَلَـمْ يَنَلْـهُ مِـنْ الأَعْـدَاءِ مَـا مَكَـرُوا
فَلَـمْ يَجِـدْ عَنْـهُ مَـنْ عَـادَاهُ مُلْتَحَـدَا
فَكَيـفَ مَـنهُمْ لِأَرْبَـابِ العِنَـادِ رَدَا
لَـهُ نُفُـوسُ جَمِيـعِ المُلْحِـدِينَ فِـدَى
مِثْـلُ الجَهُـولِ أَبِـي جَهْـلِ غَـدَاةَ غَـدَا عَلَيـهِ خَـامَرَهُ فِـي لَيِّـهِ الخَـوَرُ

في البيت إشارة إلى قضية أبي جهل بن هشام لعنه الله مع صاحب الدين الذي مطله، كما روي عن الحسين بن علي عليه السلام قال: قال يهودي لأمير المؤمنين عليه السلام: إن موسى بن عمران عليه السلام قد أعطي العصا فكان ثعباناً، فقال له علي عليه السلام: (لقد كان ذلك، ومحمدٌ صلى الله عليه وآله وسلم أعطي ما هو أفضل من هذا؛ إن رجلاً كان يطالب أبا جهل بن هشامٍ بدينٍ كان له عنده، فلم يقدر عليه، واشتغل عنه وجلس يشرب، فقال له بعض المستهزئين: من تطلب؟ فقال: عمرو بن هشامٍ - يعني أبا جهل-، ولي عنده دينٌ، قالوا: فندلك على من يستخرج حقك؟ قال: نعم، فدلوه على النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وكان أبو

جهل يقول: ليت لمحمدٍ إليَّ حاجةً فأسخر به وأردَّه، فأتى الرجل النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فقال له: يا محمد، بلغني أن بينك وبين أبي الحكم حسباً فأنا أستشفع بك إليه، فقام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأتاه فقال له: قم فأدِّ إلى الرجل حقه، فقام مسرعاً حتى أدى حقه إليه، فلما رجع إلى مجلسه قال له بعض أصحابه: كل ذلك فرقاً -أي خوفاً- من محمدٍ! قال: ويحكم أعذروني، إنه لما أقبل إلي رأيت عن يمينه رجالاً ثمانيةً بأيديهم حرابٌ تتلألأ، وعن يساره ثعبانين تصطك أسنانهما وتلمع النيران من أبصارهما، لو امتنعت لم آمن أن يبعجوا بطني بالحراب ويبتلعني الثعبانان، فهذا أكثر مما أعطي موسى عليه السلام، ثعبانٌ بثعبان موسى، وزاد الله محمداً صلى الله عليه وآله وسلم ثعباناً وثمانية أملاكٍ).

كَـمْ قَـادَ للقِـرْنِ غَـارَاتٍ مُعَجَّلَـةٍ
شُـمُّ الأُنُـوفِ عَلَـتْ خَـيلاً مُسَـوَّمَةً
شَـعْوَا مَلَمْلَمْـةً شُـهْبَاً مُكَلَّلَـةً
وَأَنْـزَلَ المَلِـكُ الأَعْلَـى مَلَائِكَـةً مَـدَّاً لَهُـمْ فَهُـمُ بِالنَّصْـرِ قَـدْ ظَفِـرُوا

في البيت إشارة إلى ما أمد الله به نبيه صلى الله عليه وآله وسلم في غزواته وحروبه من الملائكة، كما في بدر والأحزاب وحنين وغيرها.

[فضائل المدينة المنورة]

كَفَى العِدَى وَبِهِ رَيْبُ الزَّمَانِ كُفِي
فَكُلُّ رَبْعٍ لِأَرْبَابِ العِنَادِ عُفِي
وَكُلُّ جِسْمٍ سَقِيمٍ فِي حِمَاهُ شُفِي
وَطَابَ فِي طَيْبَةَ السُّكْنَى بِهِ وَنُفِي عَنْهَا التَّخَبُّثُ والأَوْبَاءُ والقَذَرُ

نفي الخبث: لقوله صلى الله عليه وآله وسلم ((إن المدينة كالكير تخرج الخبث))، وفي رواية((إنها طيبة تنفي الذنوب كما ينفي الكير خبث الفضة)).

وقد كانت المدينة مشهورة بوبائها في الجاهلية، فلما قدمها النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهي أوبأ أرض الله من الحمى، فأصاب أصحابه منها بلاء وسقم، فجلس رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على المنبر ثم رفع يده ودعا الله وقال: ((اللهم انقل عنا الوباء))، فلما أصبح قال صلى الله عليه وآله وسلم ((أتيت هذه الليلة بالحمى فإذا بعجوز سوداء ملببة في يدي الذي جاء بها، فقال: هذه الحمى فما ترى فيها؟ فقلت: اجعلوها بخم)).

وَلَمْ يَكُنْ لِلَّذِي فِيهِ التَّأَنُّقُ عَنّ
طَابَتْ وَطَابَ بِهَا لِلنَّازِلِينَ وَطَنْ
أُقِيمَ فِيهَا مَقَامُ لِلْعَنَاءِ جُنَنْ
وَطَابَ مَا بَينَ جَنْبَيْهَا وَأَذْهَبَ عَنْ صُدُورِ أَوْسِهِمُ والخَزْرِج الوَحَرُ

جنبيها: أي جبليها، كما روي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال

((المدينة حرم ما بين ثور إلى عير، لا يختلى خلاها ولا يعضد شجرها)).

والأوس والخزرج: هم القبائل الذين كانوا سكان المدينة لما قدمها النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وكان بينهم حروب وفتن كثيرة، فلما جاء النبي صلى الله عليه وآله، جمع الله قلوبهم، وأذهب عنها الوحر وهو الغل والحقد.

[بعض الشمائل والآداب المحمدية]

فَـاقَ النَّبِيـينَ فِـي مَجْـدٍ وفِـي هِمَـمِ
وفِـي وَفَـاءٍ وَفِـي جُـودٍ وفِـي شِـيَمِ
كَأَنَّـــهُ بَيْـــنَهُمْ نَـــارٌ عَلَـــى عَلَـــمِ
وَكَـمْ لَـهُ مِـنْ كَرَامَـاتٍ وَمِـنْ كَـرَمِ مَـنْ رَامَ حَصْـرَ عُـلَاه لَـيسَ يَقْتَـدِرُ
مَـــنْ ذَا شَـــمَائِلُهُ تَحْكِـــي شَـــمَائِلَهُ
وَمَـنْ أَجَـابَ ابـنُ عَبْـدِ اللهِ سَـائِلَهُ
فَكَيـفَ نَحْصُـرُ فِـي الـدُّنْيَا جَمَائِلَـهُ
فَضَـائِلُ المُصْـطَفَى قَاسَـتْ فَوَاضِـلَهُ فِـي أَنَّ هَاتَـا وَهَاتَـا لَـيْسَ تَنْحَصِـرُ

تحكي: أي تشابه، والمعنى مَن هذا الذي له شمائل ومناقب تشابه مناقب وشمائل النبي صلى الله عليه وآله وسلم؟ والجواب: لا أحد يشابهه في فضائله.

عَلَـــى خَلَائِقِـــهِ القُـــرْآنُ قَـــدْ نَـــزَلَا
أَجْرَى الهُدَى فَجَرى بَينَ المَلَا مَثَلَا
فَلَـــيسَ مُعْجِـــزَةٌ إِلَّا وَقَـــدْ شَـــمَلَا
فَوَاضِـــلٌ إِذْ تَوَالَـــتْ لَا وَلِـــيَّ وَلَا وَسْـمِيَّ فِيهَـا فَمَـا إِنْ قَاسَـهَا المَطَـرُ

الولي: المطر بعد المطر، **والوسمي**: مطر الربيع الأول، **والمعنى**: فواضله متتالية متتابعة، ليس بينها فاصل أو وقت.

عَلَـى مَكَارِمِـهِ الآمَـالُ قَـدْ عَلِقَـتْ
مَكَـارِمٌ عَظُمَـتْ فِـي كَفِّـهِ لَطُفَـتْ
أَغْنَـتْ وَأَقْنَـتْ وَأَثْـرَتْ حَوْلَـهُ وَكَفَـتْ
كَـمْ كَفُّـهُ دَائِمَـاً كَفَّـتْ وَكَـمْ وَكَفَـتْ جُـودَاً بِـهِ قَـدْ أَفَـادَ الجُـوْدُ مُفْتَقِـرُ

في البيت: جناس بين كلمتي كفّت ووكفت: فالأولى بمعنى منعت وحمت، والثانية: بمعنى سكبت، شبه يده في تتابع الفواضل والخيرات منها بالسحاب الذي يسكب الماء والمطر.

لَا يَرْتَجِـى عِوَضَـاً فِـي جُـودِهِ وَرِيَـا
بِكُـلِّ فِعْـلِ جَمِيـلِ صَـارَ مُرْتَـدِيَا
إِنْ جَـادَ بَحْـرَاً وَإِنْ صَـبَّتْ يَـدَاهُ حَيَـا
بِـلَا سُـؤَالٍ وَإِنْ تَسْـأَلْ أَرَاكَ حَيَـا للسَّـائِلِينَ فَيُعطِـي وَهْـوَ يَعْتَـذِرُ

حذفت همزة رياء في أول التخميس، للضرورة، وكذلك همزة حياء في التخميس الثالث وصدر البيت.

وبين كلمتي حياء جناس، فالأولى: بمعنى المطر، والثانية: بمعنى الإستحياء والخجل.

شبه يده صلى الله عليه وآله وسلم بالمطر، ينال من الناس من دون سؤال ولا طلب، بل تفضل وإنعام.

وأما إذا جاءه السائل فتراه صلى الله عليه وآله وسلم مستحيياً، أشد حياء من البكر، لمن جاء يسأله، فهو لا يحب أن يرى أثر الحاجة على وجه أحد، فيسارع بإعطاء المحتاج حاجته، وهو يعتذر عن التأخر، أو قلة الواصل إليه.

كَمْ قَدْ أَثَابَ وَأَمْسَى حِلْفَ مَسْغَبَةٍ
طَوَى الحَشَا بِالطِّوَا مِنْ غَيرِ مَتْرَبَةٍ
مَا قَالَ إِلَّا نَعَمْ فِي كُلِّ مَطْلَبَةٍ
مَا قَالَ: لَا، قَطُّ إِلَّا فِي مُقَرِّبَةٍ لَوْلَاهُ قِيلَ عَلَى لَا لَيسَ يَقْتَدِرُ

أثاب: أي أعطى ما معه، وأمسى مصاحباً للجوع.

وفي البيت إشارة إلى أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لم يكن ينطق ولا يتفوه بكلمة النفي وهي لا، إلا في عبادة كالتشهد ونحوه، كما روي عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال: لم يسأل رسول الله شيئاً قط، فقال: لا.

هَيْهَاتَ إِنَّ بِهِ كُلُّ الأَنَامِ تَزِنْ
وَبِالكَمَالِ لَهُ رَبُّ العِبَادِ أَذِنْ
بِهِ المُؤَمَّلُ مِنْ رَيْبِ الزَّمَانِ أَمِنْ
لَمْ يَنْتَصِفْ مِنْ مُسِيءٍ وَاسْتَعَدَّ لِإِنْـ صَافٍ وَحَاشَاهُ لَمْ يَذْهَبْ بِهِ

في البيت توضيح لعفوه عن من ظلمه وأساء إليه، واستعداده لإنصاف من ادعى مظلمة أو حقاً عند النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فالشرر وهو الغضب لم يمل به إلى الإنتقام.

كَأَنَّــهُ لِبَنِــي الآمَــالِ صَــوْبُ دِيَــمْ
وللمُعَـادِينَ فِـي الـدَّارَينِ سَـوْطُ نِقَـمْ
فَلَـمْ يَـزَلْ كَفُّـهُ يَهْمِـي بِسُـحْبِ نِعَـمْ
لِخَـادِمٍ لَـمْ يَقُـلْ لِـمْ كَـانَ أَوْ لِـمَ لَـمْ يَكُــنْ فَــلَا كَهَــرٌ مِنْــهُ وَلَا نَهَــرُ

الكهر والنهر: بمعنى واحد: وهو الإنتهار والزجر.

وفي البيت: إشارة إلى ما قال أنس بن مالك: لقد خدمت رسول الله عشر سنين، فو الله ما قال لي أفٍّ قط، ولا قال لشيء فعلته لم فعلت كذا؟ ولا لشيء لم أفعله ألا فعلت كذا؟.

فَلَــمْ تَــزِلَّ بِــهِ فِيمَــا أَرَادَ قَــدَمْ
وَلَا اعْتَـرَاهُ عَلَـى مَـا فَـاتَ قَـطُّ نَـدَمْ
حَاشَاهُ حَاشَاهُ فِي أَنْ فِي الأُمُورِ يُذَمّ
لَـمْ يَنْفَـرِدْ عَـنْ أَكِيـلٍ حَيْـثُ كَـانَ وَلَـمْ يَظْلِــمْ أَكِــيْلَاً وَلَا المَــأْكُولُ يَحْتَقِــرُ
أَوْلَـى جَمِـيلَاً وَعَـنْ قَـوْسِ الصَّـوَابِ
فَلَــمْ يَجِــدْ مُرْتَجِــي إِحسَــانِهِ عَــدَمَا
وَمَــا اسْــتَقَلَّ قَلِــيلَاً شِــيمَةُ الكُرَمَــا
يُجِيــبُ لَــوْ لِكُــرَاعٍ مَــنْ دَعَــاهُ وَمَــا بِالعُذْرِ عَنْ أَنْ يُجِيبُوا إِنْ دَعَا عُذِرُوا

قوله (**لم ينفرد عن أكيل**): فقد كان صلى الله عليه وآله وسلم يأكل مع الصغير والكبير، والحر والعبد، والصحيح والمريض، والغني والفقير، يأكلون معه مما يأكل، لا يدخر عنهم شيئاً.

قوله (**ولا المأكول يحتقر**): إشارة إلى ما روي أنه صلى الله عليه وآله وسلم ما عاب طعاماً قط، إن اشتهاه أكله وإلا تركه.

ومن شمائل النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه كان يجيب من دعاه، كما روي عنه أنه قال ((لو دعيت إلى كراع لأجبت)).

ومن خصائصه: وجوب تلبيته وإجابة دعوته، كما قال تعالى **{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اسْتَجِيبُواْ لِلّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُم لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ}** (الأنفال/٢٤)، فلا يعذر من امتنع من إجابة دعوته، وتلبية ندائه.

مَا مَلَّ جُودَاً إِذَا كَانَ الكَرِيمُ يَمَلّ
أَعْطَى الجَزِيلَ وللفِعْلِ الجَمِيلِ فَعَلْ
وَللرَّحَامَةِ والدِّينِ الحَنِيفِ وَصَلْ
وَمَانَ أَهْلاً وَنَعْلاً كَانَ يَخْصِفُ والْـ ـجَلِيسُ يُنْصِفُهُ مَنْ خُلْقُهُ زُهَرُ

(**مان أهلاً**): أي قام بكفايتهم في النفقة، كما روى أنس بن مالك قال: ما رأيت أحداً كان أرحم بالعيال من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

وخصف النعل، كما روت عائشة لما سئلت عن خلق النبي صلى الله عليه وآله وسلم في بيته فقالت: كان يخصف نعله، ويخيط ثوبه، ويعمل في بيته.

وإنصاف الجليس: إشارة إلى ما روى علي عليه السلام حين سئل عن سيرة النبي في جلسائه فقال: كان رسول لله صلى الله عليه وآله وسلم

دائم البشر، سهل الخلق، لين الجانب، ليس بفظ ولا غليظ، ولا صخّاب ولا فحّاش ولا غياب ولا مزّاح، يتغافل عمَا يشتهي، فلا يؤيس منه ولا يجيب فيه، قد منع نفسه من ثلاث: من المراء، والإكثار، ومَا لا يعنيه، وترك الناس من ثلاث: كان لا يذم أحداً ولا يعيّره، ولا يطلب عثراته.

لا يتكلم إلاّ فيما رجى ثوابه، إذا تكلم أطرق جلساؤه كأنما على رؤوسهم الطير، فإذا سكت تكلموا، ولا يتنازعون عنده، من تكلم أنصتوا له حتى يفرغ من حديثه، حديثهم عنده حديث أولهم، يضحك مما يضحكون منه ويتعجب مما يتعجبون منه، ويصبر للغريب على الجفوة في منطقه ومسألته حتى كان أصحابه يستجلبونهم.

وَكَـمْ أَرَى رَاجِيَـاً مِـنْ نَفْسِـهِ جَلَـدَا
والـرَّاحُ صِـفْرٌ فَمَـا أَقْفَـى بِـهِ أَحَـدَا
بِـبَعْضِ مَعْرُوفِـهِ حَـازَ النَّجَـا رَجَـدَا

كَـمْ أَطْفَـأَ اللهُ مِـنْ نَـارٍ لِغَيـرِ هُـدَى بِنَـارِ حَـرْبٍ لَظَاهَـا فِيـهِ تَسْـتَعِرُ

أرى راجياً: أي أظهر لمن جاء يطلب منه معروفاً التجلد والصبر، والراح صفر: أي راحة اليد خالية ليس بها مال. والرجد: الخائف المرتعش.

فَـلَّ الضَّـلَالَ وللـدِّينِ الحَنِيـفِ بَنَـا
وَلَـمْ يَـذُقْ قَبْـلَ تَقْـوِيمِ الهُـدَى وَسَـنَا
فَأَصْـبَحَ الـدِّيُن وَضَّـاحَاً بِـهِ حَسَـنَا

وَكَـمْ ظَـلَامِ ضَـلَالٍ قَـدْ جَـلَا بِسَـنَا صَـوَارِمٍ بِشَـبَاهَا يُقْصَـرُ العُمُـرُ

جلا: أي أزال. **والسنا**: الضياء. **والشبا**: الحد، **ويقصر العمر**: كناية عن الموت.

مَـا قَـامَ إِلَّا لِنَصْـبٍ أَوْ لِنَصْـبِ لِـوَا
عَلَى جُنُودِ الهُدَى مَا قَامَ قَطُّ هَوَى
بِمَاضِـيَاتٍ تَهَـاوَى كَـالنُّجُومِ سَـوَى
تُنْضَى بِلَيلٍ صِدَامٍ مَا دُجَاهُ سِوَى عَجَـاجِ نَقْـعٍ عَلَـى الأبطَـالِ يَنْعَكِـرُ
سَـلْ عَنْـهُ بَـدْرَاً وَأُحْـدَاً إِنْ أَرَدْتَ نَبَـا
وَسَــلْ حُنَيْنَــاً بِحَــدٍّ مُرْفِعَــاً عَجَبَــا
كَـمْ فَلَّ فِيهِنَّ مِنْ أَهْلِ الشِّقَاقِ ظُبَا
أَمْضَتْ مَوَاضِيهِ فِيمَنْ قَدْ صَبَا وَصَبَا مَـعَ أَنَّــهُ بِالصَّــبَا والرُّعْــبِ مُنْتَصِــرُ

بدراً وأحداً وحنيناً من أشهر غزوات النبي صلى الله عليه وآله وسلم، التي سجل الله بعض أحداثها في القرآن الكريم.

والمواضي: هي السيوف الماضية، وقوله (**قد صبا**) أي عدل عن الهدى ومال، (**وصباً**) أي وجعاً وألما، والمعنى: أن السيوف التي انتضاها وسلها قد قضت وطرها وحاجتها فيمن عدل ومال عن الحق والهدى، وأثخنتهم طعناً وضرباً، أورثهم ألماً ووجعاً، وأوردهم حتفاً.

والصبا: ريح الصبا، وهو إشارة إلى ما تقدم من أنه صلى الله عليه وآله وسلم نصر بالريح والرعب على مسيرة شهر.

[بعض صفات أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم]

ثم ذكر الإمام عليه السلام صفات أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم على جهة الإجمال، وبعض مناقبهم، وذكر المهاجرين والأنصار، وما كان بينهم من الإخاء والإيثار على جهة الإجمال، والتفصيل يحتاج إلى تطويل ليس هذا موضعه، ونسرد الأبيات وتخميسها بدون تعليق أو شرح إلا حسب ما تقتضيه الحاجة في بيان المعنى.

لِلّهِ مُحْـــتَكِمٌ بـــاللهِ مُعْتَصِـــمُ
بِـالجُودِ مُتَّسِـمٌ بِالفَضْـلِ مُعْـتَلِمُ
وَالـرَّوْعُ مُلْـتَطِمٌ والنَّقْـعُ مُـرْتَكِمُ
بِـاللهِ مُلْتَـزِمٌ فِـي اللهِ مُعْتَـزِمٌ لِلّهِ مُنْـتَقِمٌ فِـي اللهِ مُغْتَفِـرُ

ما بين القوسين من التخميس ليس من الأصل، وإنما هو زيادة مني.

[فَضْـلٌ عَظِـيمٌ وَتَكْـرِيمٌ ومَرْتَبَـةٌ
جَـاءَتْ لِطَـهَ وَأخـلَاقٌ مُهَذَّبَـةٌ
اللهُ أَيَّـدَهُ والوَقْـتُ مَسْـغَبَةٌ]
فِـي فِتْيَـةٍ لَـمْ تَفُـتْهُمْ قَـطُّ مَنْقَبَـةٌ لَهُـمْ بِـإِدْرَاكِ أَسْـنَى المَجْـدِ مُعْتَبَـرُ
إِنْ فُـوخِرُوا فَخَـرُوا أو قُوْرِعُـوا قَرَعُـوا
أَوْ صُـوحِبُوا رَفَعُـوا أَوْ نُوزِعُـوا وَضَـعُوا
نَافُوا ورَاقُوا المَلَا فِي كُلِّ مَا صَنَعُوا
إِنْ طَـالَبُوا بَلَغُـوا أَوْ طُولِبُـوا امْتَنَعُـوا أَوْ غَـالَبُوا غَلَبُـوا أَوْ قُـوهِرُوا قَهَـرُوا

أَوْ حُورِبُـوا ظَفَـرُوا أَوْ قُوتِلُـوا هَزَمُـوا
أَوْ سُـورِعُوا فَلَحُـوا أَوْ أُخِّـرُوا قَـدَمُوا
أَوْ أُنْزِلُـوا لَطَفُـوا أَوْ أَنزَلُـوا خَـدَمُوا
أَوْ عُوطِفُوا رَحِمُوا أَوْ خُوشِنُوا صَدَمُوا أَوْ حُوكِمُوا حَكَمُوا أَوْ كُوسِرُوا كَسَرُوا
حَافُولُ شَامُولُ بِالمَعْرُوفِ قَدْ عُرِفُوا
لَا يَعْرِفُـونَ اعْتِـذَاراً أَيْنَمَـا ثُقِفُـوا
أَوصَافُهُمْ فِي المَعَالِي فَوقَ مَا وُصِفُوا
هَيْنُـونَ لَيْنُـونَ أَلَاَّفُـونَ قَـدْ أُلِفُـوا لَا يُوصَـفُونَ بِبَغْـيٍ إِنْ هُـمُ انْتَصَـرُوا
غُلْـبٌ جَحَاجِحَـةٌ لِلْمُلْتَجِـي جُـنَنُ
صِـيْدٌ غَطَارِفَـةٌ تُكْفَـى بِهِـمْ مِحَـنُ
يُشْـفَى بِهِـمْ أَلَـمٌ يُنْفَـى بِهِـمْ حَـزَنُ
شُـوسٌ عَـوَابِسُ عِنْـدَ البَـأْسِ لَا وَهَـنٌ بِهِـمْ إِذَا مَسَّـتِ البَأْسَـاءُ بَـلْ صُـبُرُ
أَوْصَـافُهُمْ لِثِيَـابِ المَجْـدِ قَـدْ بَهَـرَتْ
نُجُـومُ هَـدْيٍ بِهِـمْ أَهْـلُ الهُـدَى
آمَالُهُمْ فِي سِوَى نَيْلِ العُلَى قَصُرَتْ
أُسْـدٌ وَلَكِـنَّ أُسْـدَ الغَـابِ مَـا أَسَـرَتْ أَشْـبَاهَهَا وَهُـمُ كَـمْ بَـيْهَسٍ أَسَـرُوا

حافول شامول: صيغة مبالغة من الحفل والشمول، وهو اجتماع صفات الخير فيهم.

هينون: جمع هين وهو السهل الجانب، عليه سكينة ووقار.

ولينون: جمع لين، وهو لين الجناب.

الغلب: أهل القهر والغلبة، **والجحاجحة**: السادة. **والصيد**: جمع أصيد وهو الملك. **والغطارفة** جمع غطريف: وهو السيد الشريف السخي السري الشاب، **والشوس العوابس**: المراد أهل تغيظ وشدة على أعدائهم عند البأس والشدة، **والبيهس**: الأسد والشجاع.

وَلَـمْ يَكُونُـوا ذَوِي خَـدْع إذا خُـدِعُوا
لِلفَضْلِ قَدْ حَصَدُوا إِذْ هُمْ لَهُ زَرَعُوا
فَهُـمْ حُمَـاةٌ كُمَـاةٌ فِـي الوَغَـا بَرَعُـوا
كَالحَاسِـرِينَ بِـدَارَاً إِنْ هُـمُ ادَّرَعُـوا كَالدَّارِعِينَ اصْطِبَارَاً إِنْ هُمُ احْتَسَرُوا
لَهُـمْ مَسَـاع لِأَهْـوَالِ العَنَـا كَشَـفَتْ
بِهِـمْ ثُغُـورُ الهُـدَى للعِزِّ قَـدْ رَسَبَتْ
كَمْ مَوْقِفٍ بِهِمُ رِيحُ الهُدَى عَصَفَتْ
كَـأَنَّ خَـيلَهُمُ إِذْ عُـوِّدَتْ أَلِفَـتْ رَكْضَ العِدَا فَهْيَ لا بِالرَّكْضِ تَبْتَدِرُ
مَـآثِرُ الحَـقِّ لَـولَا أَنَّهَـا طُمِسَـتْ
حُصُونُ عِزٍّ عَلَيهَا الأُسدُ قَدْ وُسِمَتْ
أَرواحُ أعـدَائِهِمْ مَـا بَيْـنَهُمْ قُسِـمَتْ
كَـأَنَّ أَرْمَـاحَهُمْ إِنْ ثُقِّفَـتْ عُلِمَـتْ لَهَـا الخَوَاصِـرُ واللُّبَـاتُ والثُّغَـرُ
قَـوْمٌ بِهِـمْ بَـرَّ فِيمَـا يُطْلَـبُ القَسَـمُ
لَهُـمْ أَسَـامٍ سَـوَامٍ دُونَهَـا الهِمَـمُ

آجَالُ مَنْ قَاتَلُوا فِي الرَّوْعِ تَنْصَرِمُ
كَأَنَّ كُلَّ غِرَارَيْ مُرْهَفٍ بِهِمُ مُغْرَىً تُشَقُّ بِهِ الهَامَاتُ والغُرَرُ

الحاسر: الذي يكشف عن ذراعيه استعداداً للمواجهة.

والبدار: المبادرة والمفاجأة، والمراد أنهم على أهبة كاملة، واستعداد تام لكل ما يفجؤهم من المحن والنوازل، وإن كانوا بغير دروع فهم كالدارعين، وعند الصبر يمسكون أنفسهم حتى كأنهم غير متدرعين.

وقوله (**كأن خيلهم**) إلخ البيت: المعنى أن خيلهم لما تعودت الركض وهو الجري السريع على العداء، ألفت ذلك وتعودت عليه، فهي تبتدر العداء بدون الركض.

وقوله (**كأن أرماحهم**) إلخ البيت:

التثقيف: هو التقويم للرماح، فكأن تقويمها وتعديلها يجعل لها علامات في خواصر الأعداء ونحورهم وصدورهم.

وقوله (**كأن كل غراري مرهف**) إلخ البيت:

الغرار: حد السيف، والمراد كأن سيوفهم الحداد قد غريت وولعت بهم، فلا يقدرون على مفارقتها.

لُيُوثُ حَرْبٍ بِهِمْ فِي الرَّوعِ يُنْتَصَرُ
بُحُورُ جُودٍ بِهَا الآمَالُ تَقْتَصِرُ
جِبَالُ فَخْرٍ بِهِمْ فِي الدَّهْرِ يُفْتَخَرُ

مِـنَ العَـرَانِينِ مِمَّـنْ هَـاجَرُوا نَفَـرٌ عَـنِ المَنَـازِلِ والأَوْطَـانِ قَـد نَفـرُوا

العرانين: جمع عرنين وهو السيد الشريف، و(**نفروا**) أي ذهبوا وخرجوا للهجرة، والمراد في هذا البيت المهاجرون من مكة إلى المدينة، وتركهم لأوطانهم ومنازلهم وأموالهم وممتلكاتهم.

فَلَـمْ يَقُـلْ أَحَـدٌ ذَا النَّفْـرِ أَثْقَلَـهُ
مَـا كَـانَ أَرْجَحَهُـمْ فِيـهِ وَأَكْمَلَـهُ
مَـا كَـانَ أَعْدَلَـهُ فِـيهِمْ وَأَجْمَلَـهُ
ثُـمَّ الأُلَـى أَحْسَـنُوا إِيوَائَـهُ وَلَـهُ عِـنِ المَنَـازِلِ والأَوطَـانِ مَـا حَجَـرُوا
لَكِنَّـهُ لَـمْ يَكُـنْ عَـنْهُمْ بِمُنْصَـرِفٍ
وَلَا لِغَيـرِهِمُ مَنَّـاً بِمُعْتَـرِفٍ
أَقَـامَ فِـيهِمْ فَحَلُّـوا فِـي سَـمَا شَـرَفٍ
نَـزِيلُهُمْ أَنْزَلُـوهُ فِـي عُـلَا غُـرَفٍ لَكِـنْ مَنَـازِلُ مَـنْ قَـدْ نَـازَلُوا حُفَـرُ

النزيل: الضيف الوافد، **ونازلوا:** من المنازلة وهي المقاتلة.

فضيفهم أنزلوه أعلى الغرف، ومنازلهم أنزلوه الحفر.

وفي هذه الأبيات: ذكر الأنصار وهم أهل الدار والإيواء والنصرة، وأنهم لم يحجروهم ولم يمنعوهم عن المنازل والأوطان، بل قاسموهم وشاطروهم منازلهم وأراضيهم، فكان الرجل من الأنصار الذي له بيت يقسمه، والذي له بيتان يخرج من أحدهما، والذي له زوجتان يطلق إحداهما ليتزوجها المهاجر، وآثروا المهاجرين على أنفسهم في أشياء كثيرة

يطول ذكرها، فجزاهم الله جميعاً عن نبيهم خير الجزاء.

كَمْ قَدْ رأَوْا مِنْ فَتَىً فِي الرَّوعِ مَقْتَلَهُ
وَكَـمْ فَتَـىً مِـنْهُمُ لِلجَـيشِ أَجعَلَـهُ
وَمِـنْ شُـجَاعٍ عـن المَطْلُـوبِ أَغْفَلَـهُ
بَاعُوا النُّفُوسَ مِنَ الرَّحمَنَ وَهْي لَهً فَـأَرْبَحَ اللهُ مَسْـعَاهُمْ ومَـا خَسِـرُوا
بِهِـمْ عَزِيـزُ جُيُـوشِ المُشْـرِكِينَ أُذِلّ
وَجَمْـعُ كَثْـرَتِهِمْ عِنْـدَ النِّـزَالِ أُقَـلّ
إِذْ قَالَ قَائِلُهُم فِي أُحْدٍ: اُعْلُ هُبَلْ
يَرَونَ في طَوْعٍ وَضَّاح الجَبِينِ أَجَلَّ المُرسَـلِينَ يَسِـيراً مَـا هُـوَ العَسِـرُ
فِي طَاعَةِ اللهِ والمختَارِ قَدْ نَصَحُوا
فَهُمْ عَلَى الثَّقَلَينِ الكُلُّ قَدْ رَجَحُوا
وَبِـالنَّفِيسِ مِـنَ الأعمَـالِ قَـدْ رَبِحُـوا
هُـمْ خَيـرُ أُمَّـةِ مَبْعُوثٍ بِـذَا مُـدِحُوا مِـن ذِي الجَـلَالِ فَهُـم إِذ ذَاكَ قَـدْ
بِخَاتَمِ الرُّسْلِ مَنْ فِي الذِّكْرِ قَدْ سَبَقَا
وَمَنْ إِلَى السَّبْعِ فِي ظَهْرِ البِرَاقِ رَقَا
وَلَـمْ يَجِـدْ فِـي مُعَايَـاةِ العِـدَى فَرَقَـا
قُـلْ فِي نَبِـيِّهِمُ مَـا شِـئْتَ غَيـرَ مَقَـا لٍ فِـي ابـنِ مَـرْيَمَ فِيـهِ قَوْمُـهُ كَفَـرُوا
مَـنْ قِيـلَ فِـي وَصْـفِهِ تَمْوِيـهُ كَاهِنَـةٍ
وَلَـمْ يَـزَلْ وَصْـفُهُ فِـي كُـلِّ آوِنَـةٍ
فَمَـنْ كَأُمَّتِـهِ تُـدْعَى بِآمِنَـةٍ

وَكُلُّ مَا قُلْتُ فِي مَدْحِ ابنِ آمِنَةٍ فَغَيرُ مَيْنٍ وَفِيهِ البَسْطُ مُخْتَصَرُ
إِذْ لَمْ يَنَلْ أَحَدٌ فِي المَدْحِ رُتْبَتَهُ
وَلَا سَمَا فِي سَمَاءِ المَجْدِ هِمَّتَهُ
فَلَيسَ يَهْتِكُ رَبُّ العُرْشِ حُرْمَتَهُ

سَمَّى عَلَيهِ سَلَامُ اللهِ أُمَّتَهُ بِاسْمِ امِّهِ فَلَهَا فِي ذَاكَ مُفْتَخَرُ
أَمَانُ أُمَّتِهِ حِزْبَاهُ ضَامِنَةٌ
وَلَا يُقَالُ لَهَا فِي الحَشْرِ خَائِنَةٌ
لِعَهْدِهَا لَا وَلَا لِلْجَاهِ خَازِنَةٌ

فَأُمَّةُ المُصْطَفَى إِذْ ذَاكَ آمِنَةٌ أَنْ لَيسَ يَشْمَلُهَا زَيْغٌ وَلَا ضَرَرُ
حَاشَا ابنِ آمِنَةٍ لَا خَابَ فِيهِ أَمَلْ
وَبِالمُنَى والأَمَانِي والمَرَامِ كُفِلْ
أَزْكَى النَّبِيينَ جَاهَاً نَافِذَاً وأَجَلّ

فَخُصَّ بِالصَّلَوَاتِ الطَّيِّبَاتِ مِنَ الْـ ـبَارِي وَإِخْوَانِهِ والآلُ والأُسَرُ
تَمْتَدُّ فِي سُبُلِ الحُسْنَى جَحَافِلُهَا
حَتَّى تَعُمَّ بَنِي الدُّنْيَا نَوَافِلُهَا
مَدَى اللَّيَالِي تَوَالِي لَا يُزَايِلُهَا

مُكَرَّرٌ غَيْرُ مُنْفَكٍ تَوَاصُلُهَا مَهْمَا تَكَرَّرَتِ الآصَالُ والبُكُرُ
فَلَاطِفِ العَبْدَ هَذَا فِي تَقَلُّبِهِ
وانظُرْ إِلَيهِ بِبِرٍّ فَوقَ مَطْلَبِهِ
فَأَنْتَ أَولَى بِهِ مِنْ أَهْلِ مَنْصَبِهِ

يَـا رَبِّ إِنِّـي فِيمَـا قَـدْ أَحَطْتُ بِـهِ بِهِـمْ تَوَجَّهْـتُ إِذْ جَـاهِي بِـهِ قِصَـرُ
حَطَطْتُ آمَالَ طَوْقِي فِي حِمَائِهِمُ
عَسَـى أَرَى لِـي قَبُـولاً فِـي لِقَـائِهِمُ
فَـأَجْتَنِي زُهْـرَ جَـاهٍ فِـي رِيَاضِـهِمُ
حَاشَاكَ لَا كَانَ ذَنْبِي كَفْوَ جَاهِهِمُ وَفَـوْقَ ذَا عَفْـوُكَ المَعْـرُوفُ يُنْتَظِـرُ
فَـانْظُر إِلـيّ فَجَـاهِي مَـا سِوَاكَ رَأَى
وَلَا رَجَـى آمِـلٌ إِحْسَـانَكُمْ فَنَـأَى
سُـؤَالُ فَضْـلِكَ عَنَّـا لِلعِبَـادِ رَآى
يَا رَبِّ لِي وَلِكُلِّ المُسْلِمِينَ سَوَى فَـإِنَّ جُـودَكَ جَـمٌّ لَـيسَ يَنْحَصِـرُ
بِمَـنْ تَوَسَّـلْتُ إِنِّـي غَيـرُ مُفْتَقِـرِ
إِنْ كَـانَ ذَنْبِـي عَظِيمَـاً غَيـرَ مُسْـتَتِرِ
فَجَـاهُهُم يَـا إِلَاهِـي غَيـرُ مُحْتَقَـرُ
وَمَـنْ تَوَسَّـلَ فِيمَـا رَامَ مِـنْ وَطَـرِ بِهِمْ إِلَيكَ لَكَ الحَمْدُ انْقَضَى الوَطَرُ

وإلى هنا انتهت الوسيلة النبوية وتخميسها، فلله در قائلها ومنشئها، وجزاه الله خير الجزاء.

اللهم إنا نتوسل إليك بما توسل به إليك الإمام المتوكل على الله المطهر بن محمد بن سليمان، أن تفرج عنا كل كرب، وتكشف كل هم وغم، وتكفينا كل عدو وحاسد، وتدفع عنا كيد كل كائد، وترد عنا أذى كل معاند وحاقد، وأن تجنبنا الفتن، وتنجينا من المحن، وتثبتنا عن الزلل،

وتوفقنا لصالح العمل، وأن تفرج عن الإسلام والمسلمين، وتنصر الحق والمحقين، وتخذل الباطل والمبطلين، وتقيم وتؤيد شريعة سيد المرسلين.

وصلى الله على محمد وعلى آله وسلم تسليماً كثيراً.

إبراهيم يحيى الدرسي الحمزي وفقه الله تعالى

الحمزات – صعدة

١٠/ربيع الأول/١٤٣٥هـ

الفهرس

ولد سنة (٧٩٥)هـ، ودعا سنة (٨٤٠)هـ، وتوفي سنة (٨٧٩)هـ ٢
ترجمة الإمام المطهر ٣
[نسبه ومولده وصفته ونشأته] ٣
[مشائخه] ٤
[دعوته] ٥
[سجن الإمام المطهر] ٦
[شعره ومؤلفاته] ٧
[وفاته عليه السلام] ٨
[خاتمة المقدمة] ٨
[القصيدة والتخميس] ١٠
[مقدمة القصيدة] ١٠
[من فوائد ذكره صلى الله عليه وآله وسلم] ١٣
[بعض أسمائه وخصائصه قبل الولادة] ١٧
[ذكر آبائه وأجداده] ٢٧
[ذكر أبيه عبد الله] ٢٧
[ذكر الجد الأول: عبدالمطلب] ٣١

[ذكر الجد الثاني: وهو هاشم] ٣٤
[ذكر الجد الثالث والرابع: وهو عبدمناف بن قصي] ٣٥
[ذكر الجد الخامس: وهو كلاب] ٣٦
[ذكر الجد السادس: وهو مرة] ٣٧
[الجد السابع والثامن: وهما كعب بن لؤي] ٣٨
[من الخصائص النبوية: اللواء والكوثر] ٣٨
[الجد التاسع والعاشر: وهما غالب بن فهر] ٤١
[الجدالحادي عشر والثاني عشر: وهما مالك بن النضر] ٤٢
[الجد الثالث عشر: كنانة بن خزيمة] ٤٢
[الجد الرابع عشر: خزيمة بن مدركة] ٤٣
[الجد الخامس عشر والسادس عشر: مدركة بن إلياس] ٤٤
[الجد السابع عشر والثامن عشر: نزار بن معد] ٤٥
[الجد التاسع عشر: عدنان] ٤٥
[بعض الشمائل والصفات والخصائص المحمدية] ٤٦
[الآيات الحاصلة عند حمله وولادته ورضاعه] ٥٤
[من بركات نشأته وشبابه] ٦٠
[حادثة وضع الحجر الأسود] ٦٤

[بعثته صلى الله عليه وآله وسلم] ٦٥
[ذكر بعض معجزاته صلى الله عليه وآله وسلم] ٦٨
[معجزة الشجرة] ٧٠
[معجزة رد الشمس].....٧٢
[معجزة إشباع العدد الكثير بالطعام القليل] ٧٥
[نبع الماء من بين أصابعه] ٧٦
[معجزات رد العين ونفتة الريق والتراب] ٧٧
[معجزة الإسراء والمعراج] ٧٩
[معجزة تسبيح الحصى] ٨٣
[معجزة تكليم بعض الحيوانات] ٨٣
[معجزة حنين الجذع وإسلام الجن] ٨٥
[معجزة إنزواء الأرض له، ووكلام الذراع المسموم] ٨٦
[معجزة خبر القطف والطير] ٨٧
[بعض الآيات في الهجرة من مكة إلى المدينة] ٨٨
[إخباره صلى الله عليه وآله وسلم بالغيوب] ٩١
[حماية الله وحراسته لنبيه صلى الله عليه وآله وسلم] ٩٣
[فضائل المدينة المنورة] ٩٥

[بعض الشمائل والآداب المحمدية] ٩٦
[بعض صفات أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم] . ١٠٣
الفهرس ١١٢